معاناة الذات فى كتاب (المعيار אבן בוחן) لكلونيموس بن كلونيموس (ت القرن ١٤م)

دراسة وصفية تحليلية

إعداد

الباحثة / أم هاشم أحمد محمد

باحثة ماجستير آداب حلوان

شعبة الدراسات العبرية

إصدار يوليو لسنة ٢٠٢٣م

مقدمة

مما لا شك فيه أن الأدب هو مرآة صادقة للحياة الاجتماعية والوجدانية والفكرية للأديب ، سواء قصد الأديب أن يكون نتاجه الأدبى تصويرا لهذه الجوانب أم لم يقصد، ذلك أن أسلوبه فى التفكير ، وتفاعله مع الأحداث ، واستجابته للمؤثرات ، وسلوكه الاجتماعى ، كل هذه الأمور ، يحكمها المناخ الفكرى الذى يعيش فيه ، والبيئة التى ينمو فى رحابها ، والأعراف والتقاليد الاجتماعية التى تبسط سلطانها عليه (١).

والأدباء اليهود لم يكونوا بمنأى عن هذه الأحداث الأدبية وهذا المناخ الفكرى على مر عصورهم ، خاصة بعد احتكاكهم بالمناخ الفكرى العربى ، سواء بشكل مباشر كما هو الحال فى الأندلس ، أو بشكل غير مباشر كما هو الحال بالنسبة للأديب محور البحث" كلونيموس بن كلونيموس" ، كان ابنا للبيئة التى نشأ فيها ، عبر عنها وصورها فى كتاب (المعيار) (٢).

ويُعد كتاب (المعيار) لـ " كلونيموس بن كلونيموس" سجلًا دوَّن فيه أحوال اليهود فى عصره ، من خلال شهادته على العصر. وهو كتاب يعكس الإطار الفكرى والثقافى والاقتصادى والاجتماعى العام للمجتمع اليهودى ، فى حقبة تاريخية معينة ، فى ظل ظروف اجتماعية واقتصادية وفكرية خاصة، وفى زمان ومكان معينين ؛ إذ يقوم الأديب بإلقاء الضوء على كل تلك الجوانب شكلًا ومضمونًا ، حينئذ يظهر مدى اتفاقه أو اختلافه مع كل تلك الجوانب والأُطر ، وتتضح حقيقة طبيعة شخصيته ، التى لم تنفصل قط عن طبيعة مجتمعه من خلال أقواله فى الكتاب. ويصف "كلونيموس" فى كتابه حالة مجتمعه اليهودى من حيث طريقة العيش والتفكير والمعاملات ، والمستوى التعليمى والفكرى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى ،مصنفًا أفراد هذا المجتمع لصنوف عدة ، متوغلًا فى الوصف ، حتى أنه كاد يشق عن صدورهم ، وكأنه يعلم خباياهم. كما أنه يطلق فيه العنان لخياله لتصورحياة مابعد الموت ، والخوف الذى يتملكه من هذه الحياة ، وكان للكتاب الفضل فى أن يكشف لنا عن جوهر وطبيعة وصفات الكاتب الحقيقية.

، كذلك كان الكتاب وثيقة دوَّن فيه أحوال اليهود فى عصره ، أى أنه كان شاهدا على العصر . كما تبرز فيها عدة ملامح تبين مدى معاناته ، وتأثير الواقع عليه ، وآثاره على مشاعره المتأججة.

منهج الدراسة

لقد دفعتنا طبيعة الدراسة إلى الاعتماد على المنهج الوصفى التحليلى .

الدراسات السابقة

لم يتوصل إلى دراسات سابقة تعرضت لموضوع هذا البحث محل الدراسة.

تقسيم الدراسة

تنقسم الدراسة إلى مقدمة وتمهيد ومبحثين وخاتمة.

المقدمة: تتضمن أهمية الموضوع ، والدراسات السابقة ، وتحديد المنهج المتبع فيه ، وتقسيمه.

التمهيد: " كلونيموس بن كلونيموس" ؛ وفيه نعرض التعريف بالمؤلِف ، وتكوينه الثقافى ، مع عرض لمجالات نشاطه التأليفى ، وما كتبه المعاصرون من اليهود عنه.

المبحث الأول :"محتوى الكتاب" ، نتناول فيه الطبعات الخاصة بالكتاب ، وأسباب تأليفه، وتسميته ،وأسلوبه ، ولغته ، ثم نعرض محتواه.

المبحث الثانى: "معاناة الذات فى الكتاب " ، نتطرق فيه كيف عبر كلونيموس فى كتابه عن معاناة ذاته.

وفى خاتمة الدراسة رصد النتائج التى توصل إليها البحث ...

التمهيد: " كلونيموس بن كلونيموس"

" كلونيموس بن كلونيموس" كاتب ومترجم يهودى ، له نشاطاته وإسهاماته فى الحياة اليهودية. وُلد عام ١٢٨٦م فى مدينة (آرل) فى فرنسا، وتلقى فى صغره التعليم التقليدى اليهودى المتمثل فى دراسة التوراة والتلمود والتقاليد اليهودية (١). كان يُعرف فى إيطاليا باسم (كالوس**Callus**) أو (مايسترو كالو **Maestro Calo**).وهو سليل إحدى العائلات اليهودية العريقة المعروفة باسم " كلونيموس" (٢)، والتى كانت ذات نسب رفيع وجاه وسلطان فى بروفانس جنوب فرنسا، ولها مكانة ومنزلة فى الطائفة اليهودية. وحملوا لقب (رئيس **נשיא**)، وهو لقب تكريم كان يُمنح لسادة اليهود وعظمائهم. وكان جده من الحاخامات الثقات فى الشريعة اليهودية، كما كان أبوه من سادة اليهود فى الطائفة(٣).

الجدير بالذكر أن يهود فرنسا كانوا يعيشون فى تلك الآونة حالة من التدهور والضعف الثقافى الذى اقتصر على الدراسة التقليدية للتلمود ، واهتمام البعض بشروح العهد القديم ، وكانت عقلياتهم تميل إلى خرافات وأساطير العصور الوسطى(٤). لذلك انتقل "كلونيموس" إلى إيطاليا ؛ إذ يسكن فيها يهود كثيرون ، يهتمون بالعلوم والمعارف المختلفة ، وباللغة العبرية ونحوها ، والترجمة ، والطب ، والرياضيات (٥)، وكان هذا من خلال تواجد يهود الأندلس الذين نزحوا إلى إيطاليا ، وأثروا الثقافة اليهودية فيها(٦).

كان " كلونيموس" ملمًا بالأمور الدينية اليهودية، ومتميزًا بفصاحته وبلاغته، ومجيدًا لعدة لغات، فأجاد إلى جانب اللغة العبرية: الآرامية، والعربية ، والفرنسية، والأسبانية، واليونانية، واللاتينية، والقبطية، والإيطالية. وبذلك تشعبت ثقافته فى مجالات عدة من خلال قراءته فى المؤلفات التي ترجمها، سواء أكانت مؤلفات عربية المصدر أم كانت مترجمة إلى العربية ، أم مؤلفات أخرى(٧).

وكانت عدم دراية يهود بروفانس باللغة العربية بمثابة العائق الذى صادفهم ثقافيًا ، ورغم ذلك فقد ظهر مترجمون (٨) من اليهود استطاعوا نقل الكنوز الأدبية التى كتبها يهود الأندلس باللغة العربية إلى اللغة العبرية ، ومن بينهم "كلونيموس" ، الذى عمل على نقل الإنتاج العلمى المدون باللغة العربية الذى كان فى متناول يده - والذى أثمرته الثقافة العربية الإسلامية وقام يهود الأندلس بنقله – إلى يهود أوروبا المسيحية ، فأثرى بمؤلفاته الحركة الثقافية اليهودية ، وبذلك استطاع أن يقدم لأبناء طائفته تعريفًا بمؤلفات كبار حاخامات وأدباء يهود الأندلس

،وأصبح منذ ذلك الحين عاملًا مهما فى نشر الثقافة العبرية الأندلسية فى فرنسا وإيطاليا(٩).

ولإتقانه عدة لغات تقرب إلى الملك (روبرتو أنجو) (ت١٣٤٣م) ملك (نابولى) فى إيطاليا، الذى كان يُعرف بـ(روبرتو الحكيم)، وكان واحدًا من حاشية بلاطه. واستغل يهود روما علاقاته الطيبة بالملك لصالحهم.وقد أوصاه الملك بترجمة كتب أدبية من العربية إلى اللاتينية. كما ألف (كلونيموس) كُتب باللغة العبرية باسم الملك (روبرتو) ، فكرمه الملك، وكافأه، وأجزل له العطاء(١٠).

وبالإضافة إلى نبوغه فى الترجمة، فإنه طرق باب الكتابة ، ومن مؤلفاته **(מסכת הפורים** باب عيد البوريم) ، تناول فيه موضوعات من التلمود ، **و (אגרת המוסר** رسالة الأخلاق)(١١)، و(**מגילת סתרים** رسالة الأسرار)، و (**מגילת ההתנצלות הקטן** رسالة الاعتذار الأصغر)، التى يعتذر فيها لأخيه صموئيل؛ لأنه رحل إلى برشلونة ، التى كانت فى تلك الآونة مركزًا روحيًا وفكريًا لليهود ، وبها العديد من المدارس اليهودية. كما ترجم "كلونيموس"أكثر من ثلاثين كتابًا فى الفلسفة والطب من العربية للعبرية، منها مؤلفات الفارابى(ت٩٥٠م)، وابن رشد (ت ١١٩٨م).وأيضا ترجم من اللغة العربية إلى اللغة العبرية (رسالة تداعى الحيوان على الإنسان) ، وهى الرسالة الثانية والعشرون من رسائل" إخوان الصفا" (١٢)، وجعل عنوانها(אגרת בעלי חיים رسالة الحيوان) ، وصدر منها عشرة طبعات عبرية، وثمان ترجمات يديشية، وترجمة ألمانية ، وترجمة أسبانية(١٣).

وتشير أحداث حياته إلى أنه كان رحالة لم يستقر فى مكان ، تنقل بين مدن إيطاليا ، بحثًا عن الرزق اعتمادًا على إجادته للغات، ورغبة منه فى التزود بالعلم والمعرفة، وتعلُم لغات أخرى. ويبدو أن اهتمامه الأكبر كان فى مجال الترجمة ، ولم تكن له مهنة أو عمل يعيش منه سواها(١٤).

وكانت لـ "كلونيموس" صلات وثيقة بمعاصريه من الأدباء والشعراء اليهود ، وعلى رأسهم "عمانوئيل الرومى **עמנואל הרומי** " (١٥)، ولذلك قيل إنهما إلتقيا وجهًا لوجه عندما انتقل من جنوب فرنسا إلى روما، وقد مدحه "عمانوئيل" فى المقامة الثالثة والعشرين من مقاماته، بأنه فصيح اللسان، ولديه روائع الكلام ، ولا يقف أمامه أى شاعر . كما يذكر "عمانوئيل" أنه لم يصله أشعار"كلونيموس"، لكنه كان منبهرًا بفصاحته، وبلاغته فى الحديث ، ولغته السليمة ، فيقول : " **ועתה הודיעני בחסדך , אם ראיתי השר הנכבד רבי קלונימוס מעודך , כי שמעתי כי הוא לבדו בזמן חשוק ונאהב , ולו לשון הזהב והאדרת , וכל שר ומליץ זולתו כגנב נמצא במחתרת ... יחריד במליצתו כל מליץ ,**

וישביע בצחצחות הנפשות והעצמות יחליץ , אמנם שיר שקול לא הראני ממלאכתו , כאשר הראני ממליצתיו את כל בית נכותו . ובראותי כי הוא עטרת תפארתנו , סהרנו ושמשנו , וירדן לצרעתנו ... (١٦) والآن أخبرنى بفضلك [أيها السيد] ، هل رأيت السيد المُبجَّل الرابى كلونيموس ، لأنى سمعت أنه وحيد زمانه ، محبوب ومعشوق ، لغته بديعة ، وكل شاعر وبليغ سواه كالسارق المتواجد فى مخبأ ... يُرعب ببلاغته كل بليغ ، وبفصاحته تشبع النفوس ، وتقوى العظام. وحقًا لم يُرنى شعره الموزون كما أرنى بلاغة كنوزه. وأننى أراه تاج فخرنا , قمرنا وشمسنا, وهو نهر الأردن لشفاء مرضنا ...".

كما مدح "عمانوئيل" كتاب " **אבן בוחן** المعيار" ، فيقول: " **והנה אתנו בראש האבן הקדושה , הנודעת לחסידות ולקדושה , ממשבצות זהב השכל לבושה , אבן בוחן , פנת יקרת , מוסד מוסד , אלופנו , ראש לכל אשר יתחסד , הוא הגבר הוקם על , יסור במשא , כלביא על חכמי הזמן יקום , וכארי יתנשא , החכם הגדול , הפילוסוף האלוהי , רבי קלונימוס בן קלונימוס בן כבוד גדולת קדושת החכם הגדול הנשיא רבי קלונימוס , זכרונו לברכה לחיי העולם הבא , עומד על משמרת מלאכת עבודת אדוננו המלך רוברטו שיחיה ...** (١٧) وهاهو معنا فى مقدمة الحجر المقدس ، المعروف بالورع والقداسة ، المكتسى بترصيعات من ذهب الفطنة ، المسمى المعيار ، قِبلة الأنظار ، أساس متين ، قاعدة مشيدة ، قائدنا ، مرشد لكل من يدعى الفضيلة، هو الرجل القائم فى العلا ، مرشد فى الأوقات الصعبة ، ينهض كالليث على حكماء الزمان ، ويقود كالأسد ، الحكيم الأعظم ، الفيلسوف الروحى ، الرابى كلونيموس، ابن فخامة قداسة الحكيم الأعظم ، الأعلى شأنًا ، الرابى كلونيموس طيب الله ثراه فى الأخرة ،الذى يعمل فى خدمة الملك روبرتو ،أطال الله عمره ...".

وأقام " كلونيموس" فى (روما) فترة طويلة، ووقره حاخامات الطائفة اليهودية هناك، وقدروه حق قدره. وأثناء إقامته فى (روما) كتب إليه أخوه (صموئيل) خطابًا، يشكو فيه من بُعده عن بيته وعائلته، وكذلك بعث (صموئيل) إلى رجال الطائفة اليهودية يشكوه أيضًا ، لمحاولة إقناعه بالعودة إلى أسرته. ورد (كلونيموس) أنه بَعُد عن زوجته وأقاربه بحثًا عن مكان يتزود منه بالعلم والمعرفة(١٨).

ويبدو أن سفر "كلونيموس" وترحاله كان على غير رغبة من أسرته ، ولذلك نجد"عمانوئيل" يشير إلى ذلك فى مقاماته قائلًا: " **ושאלתך , השר הנכבד ,**

מורנו רבי שמואל , מאתנו ליעץ אל הנכבד , אחיך , פלא זמננו , לשוב מהר אל מחוז חפצו , אל נוהו ואל ארצו , אף על פי שהשאלה היא לנו נגדית , למעלת הנזקין נשום להם בעדי עדית , ולא ניתן דמי לו , עד אשר יבוא לחזות בנועם בני ביתו , ולבקר בהיכלו ... (١٩) وبالنسبة لطلبك أيها السيد المُبجَّل ، معلمنا الرابى صموئيل ، لننصح أخيك الموقر، فخر زماننا ، ليعود سريعًا لمبتغاه ، إلى بيته وموطنه ، فعلى الرغم من أن هذا الطلب يتعارض معنا ، لكن على أى حال نحاول رفع الضرر عن أهل بيته ، ولا نتركه حتى تعود السكينة لأهله ، ويرجع لبيته ...".

والتاريخ الأخير المعروف لنا فى حياة " كلونيموس" هو الذى ذكره فى إحدى تراجمه اللاتينية وهو ١٨ إبريل سنة ١٣٢٨م، ومنذ ذلك الحين اختفت آثاره، ولم تحدد سنة وفاته على وجه الدقة (٢٠).

المبحث الأول: محتوى الكتاب

يُعد كتاب (**אבן בוחן** المعيار)(٢١) لـ " كلونيموس " من أهم مؤلفاته ، وتعود فترة تأليفه إلى بداية حياته، وكتبه على مدى عدة سنوات فى (كتالونيا) ، ولأهميته لقى عناية فائقة من الباحثين والمؤرخين للأدب العبري الوسيط، وكان معه أثناء إقامته فى (روما). وقد أشار إليه فى مُؤَلَفه (**אגרת המוסר** رسالة الأخلاق)، التى يفتخر فيها بنفسه ، بأنه من صفوة قومه، وأنه مُؤَلِف كتاب (**אבן בוחן** المعيار)(٢٢).

طبعات الكتاب

صدر للكتاب سبع طبعات على النحو التالى:

١- طبعة " يوسف أشكنازى **יוסף אשכנזי**" ، وهى طبعها أصدرها فى "نابولى" عام ١٤٨٩م.

٢- طبعة "كورنيليف أديل كيند **קורנילייו אדיל קינד**" ، وهى طبعة أصدرها فى "فينسيا" عام ١٥٤٦م.

٣- طبعة "فيصينصو قونطى **ויצינצו קונטי**" ، نشرها فى "كاريمونا" عام ١٥٥٨م ، وتعتمد على طبعة فينسيا .

٤- طبعة "يوسف كوهين صدق **יוסף כהן צדק**" ، نشرها فى "كاريمونا" عام ١٥٥٨م.

٥- طبعة "موشى قاصينلنفوجن **משה קאצינלנבוגן**" ، نُشرت عام ١٧٠٥م ، وتعتمد على طبعة فينسيا.

٦- طبعة "رينان نويفاور **רינן נויבאואר**" ، نشرها فى "فيوردا" ، بدون تاريخ.
٧- طبعة "أفراهام مائير هفرمان **אברהם מאיר הברמן**" ، وهذه الطبعة صدرت فى "تل أبيب" عام ١٩٥٦م ، ومدونة بحروف عبرية مشكولة ، وتقع فى ١٢٠ صفحة ، وهى أفضل طبعة ظهرت للكتاب حتى الآن من حيث النص المطبوع (٢٣) ، وقد اعتمدنا عليها فى دراستنا.

كما حظى الكتاب بالترجمة إلى اليديشية ، والألمانية ، فترجمه " موشى إيزنشطاط **משה איזנשטאט**" إلى اليديشية ، فى (فرانكفورت دميان) عام ١٧١٧م . وترجمه " و.أ. ميشيل **W.A.Meisel** " إلى الألمانية ، فى (بودابست) عام ١٨٧٨م(٢٤).

سبب تسمية الكتاب

يذكر "كلونيموس" أنه أطلق على الكتاب اسم (**אבן בוחן** المعيار) بوصفه معيارًا يمكن التعرف من خلاله على عيوب الجيل ونقائصه وآثامه ، فيقول: " **הנני יסדתי בהכרת העולם ובחינתו אבן בוחן פנת יקרתו יריתי. ולכן קראתי שם האגרת הזאת אבן בוחן , כאלו היא אבן סגולתה וטבעה לבחון בה מומי העולם וחסרונותיו חמסיו ובגידותיו** (٢٥) لقد وضعت من أجل معرفة العالم وتفنيده ، حجر أساس نفيس ، وأطلقت عليه رسالة المعيار ، وهى بمثابة معيار ، أساسه وجوهره كشف مساوىء العالم ونقائصه وظلمه وخيانته".

مضامين الكتاب

ضَمَّن " كلونيموس" كتابه موضوعات كثيرة ، منها ما يتحدث فيها عن نفسه ، وصراع ذاته ، شاكيًا ظلم الحياة له، وابتعاد الناس عنه ، ومنها ما يهجو فيه مجتمعه، أى يجمع فيه بين الأنا الفردية ، والصورة الجماعية لأبناء طائفته اليهودية . وليس هناك ترتيب منطقى للأفكار فى الكتاب ، إذ تتداخل الموضوعات المطروحة فيه، كما لم يتضمن عناوين داخلية توحى إلى مضمونه ، والقضايا التى يهدف إلى معالجتها فى الكتاب.

واستهل "كلونيموس" الكتاب بمقدمة ، يفخر فيها بذاته على جميع من حوله، إذ افتقد العلم فيهم ، وأثر كل ذلك فى نفسه ، فيقول:" **החרשים שמעו רגע אדבר , והעורים הביטו תוכחות אחבר, התמהמהו ותמהו לרעם גבורותי ארזים אשבר , בהלחמי ביום קרב בצאתי גדודים וחילים אגבר. ארץ ושמים האזינו קולי , מעשי בראשית שיתו לבכם לחילי , כי מלאתי עברה כאשה**

עוברה , תבער כמו אש קנאתי בעצמותי עצורה. תפק מזן אל זן עד שאראה גויתי כולה כמדורה . מנפש ועד בשר דולקת והולכת בסבכי נתחי תצת ותתלקח , לסלף בוגדים נבהלתי מראות כי אעצום עיני וכי אפקח . נלאיתי כלכל חמס ושוד אין לאל ידי שאסיח מדעתי או אשכח,עלה באשם וצחנתם לא יבעירוה עפרות תבלין וכל אבקת רוכל אשר ירקח , לאלה תחלק מליצתי ריב אריב עמהם ועם מעשיהם אתוכח (٢٦) أيها الصُم استمعوا لحظة كى أتحدث ، أيها العميان انظروا التهذيبات التى سأسطرها ، تمهلوا وتعجبوا لهدير بطولاتى ، إذ أُحَطّم أشجار الأَرز ، عند اشتباكى فى القتال يوم المعركة ، وعند خروجى أتغلب على الكتائب والجنود . فلتنصتى أيتها الأرض والسماء لصوتى. وأول شئ تنبهوا لقوتى، لأنى امتلأت سخطًا كأننى امرأة حامل . يشتعل حنقى مثل نار متقدة بعظامى ، تخرج من مختلف الأماكن ، حتى أرى جسدى كشعلة نار. من النفس وحتى اللحم يسرى اللهيب فى كل جسدى ، وتشتعل النار وتستعر. فزعتُ من رؤية زيف الغادرين عندما أغلق عينى وأفتحها . سأمت عيش الظلم والنكبة ، ولا يمكننى أن أصرف النظر أو أن أنسى . تصاعدت رائحتهم ، وعفونتهم لا تزيلها تراب التوابل وكافة أتربة العطار الجوال التى يمزجها. إلى هؤلاء أُقَسِّم بلاغتى ، وفى النزاع أنازعهم ، وفى أعمالهم أقارعهم الحُجة بالحُجة".

وتناول "كلونيموس" عدة قضايا فى هذه المقدمة ، أولها: قضية الافتخار بالذات ، لكنه كان افتخارًا مبالغًا فيه ، ليصل إلى حد الغرور ، إذ بدأ بالسباب لمن يخاطبهم بقوله: " **החרשים שמעו** أيها الصُم استمعوا ، **והעורים הביטו** أيها العميان انظروا ، **גדודים וחילים אגבר** أتغلب على الكتائب والجنود ، **ארץ ושמים האזינו קולי** فلتنصتى أيتها الأرض والسماء لصوتى ، **מעשי בראשית שיתו לבכם לחילי** وأول شئ تنبهوا لقوتى " ، وكلها تعبيرات تدل على الذاتية المبالغ فيها. وثانيها: قضية الشكوى من الغدر والغادرين ، والظلم والظالمين ، وهذا متمثل فى قوله: " **לסלף בוגדים נבהלתי מראות כי אעצום עיני וכי אפקח . נלאיתי כלכל חמס ושוד אין לאל ידי שאסיח מדעתי או אשכח** فزعت من رؤية زيف الغادرين عندما أغلق عينى وأفتحها . سأمت عيش الظلم والنكبة ، ولا يمكننى أن أصرف النظر أو أن أنسى " . إذًا كانت هناك معاناة يعيشها "كلونيموس" ، وهذ واضح من خلال كلامه ، وسيتضح أكثر من خلال الشواهد التى تأتى لاحقًا.

المبحث الثانى: "معاناة الذات فى الكتاب "

لقد صور كلونيموس معاناته فى الكتاب ، وتعددت أسباب تلك المعاناة ، وسنتناول صورها كلا منها على حدة.

تصوير المعاناة والصراع مع النفس

يحث "كلونيموس" قلبه ونفسه ويشجعهما ، قائلًا: " **לבי גשה נא , הסכת ושמע הגיגי בינה , תדע ותשכיל מוצא שפתי אמרי האזינה ... לבי בינה שמעה זאת הלא ידעת לא לנצח עלמות , סוף אדם למות , אח לא פדה יפדה אין שלטון , לא יועיל הון ... לבי חזור בך , וירא אלוהים בקרבך , רב לך הגלות נגלות כאחד הרקים סב אל אחריך ועתה יש מקוה, תשוב ותשב באוהלים כימי מועד שתול בנוה... לבי חזק ואמץ בעוד לחלוחית הבחרות קימת , עד הדעת עודנו באבו לא נפרצו עליו ולא נחלקה התיומת , קודם שיפשיטוני זקונים , כתונת עדנים , והציגוני עירום ועריה , בטרם תלקח ממני חדא דאזלא ולא אתיא ... לבי למה רמיתני במשאות שוא במקסם כזב , הן גרשת אותי מחוץ למחנה שכינה כצרוע ... לבי חזקתני ותוכל באהבת נשים , נלכדתי בשחיתותם כצפורים האחוזות בפח יוקשים , בחמודיהן בל יועילו כסף וזהב עליהן תכשיטים משונים מעשה חרשים ... לבי אם אמרתי אספרה כמו רבות רעות ומעשים אשר לא יעשו עשית עמדי , תועבות גדולות מאלה תלאה לשוני ותיעף ידי , הן על פיך בקיץ ובחורף , לאלוהי עויתי ופשעתי הפכתי עורף**... (٢٧) يا قلبى من فضلك اقترب ، انصت واسمع تأملات العقل . فلتدرك وتعرف ما يصدر عن شفتاى ، ولتنصت لما أقول ... يا قلبى استمع إلى هذا العقل ، ألم تعلم أن الشباب لا يدوم إلى الأبد ، والموت هو نهاية أى انسان . لن يفتدى الإنسان أخيه فداء بلا سلطان ، لن يفيد المال...يا قلبى تُب ،واخش الرب داخلك . كَثُر عليك أن تنكشف انكشافًا كأحد الجهلاء تدور حول نفسك ، ويكون هناك أمل الآن ، تتوب وتجلس فى الخيام مثل أيام الغرس فى المرعى ...يا قلبى تقوى وتشجع طالما أن حيوية الشباب قائمة ، شجرة المعرفة ما زالت فى عنفوان نضارتها لم تتحطم ، ولم تنشق سعفة النخيل . قبل أن تنزع عنى الشيخوخة رداء النضارة . ويعرضونى عاريًا مجردًا ، قبل أن تزول نضارتى فأذهب وحيدًا ولا أعود... يا قلبى لماذا خدعتنى بأوهام وفتنة كاذبة ، طردتنى من مخيم السكينة كالمجذوم ... يا قلبى شددت علىَّ ، وتستطيع بحب النساء أن توقعنى فى شراك انحطاطهن كالعصافير الواقعة فى فخ الصيادين ، فى جمالهن لا تفيد الفضة والذهب ،وتكسوهن الزينات المختلفة وبدائع

الأعمال... يا قلبى إذا تحدثت سأحكى أشياء كثيرة شريرة ، والأعمال التى لم يعملونها عملتها معى . رذائل عظيمة من تلك يعف عنها لسانى ، وتنأى عنها يداى ،إنها على فمك فى الصيف وفى الشتاء ، أثمت فى حق ربى ، واعترفت بجرمى ، وطأطأت رأسى ...".

ومن الواضح أن "كلونيموس" يعيش حالة من الصراع النفسى العميق ، إذ افتعل حوارًا بينه وبين قلبه ، الذى هو قطعة منه ، وكأنه يريد القول بإنه يتصارع ويئن داخليًا ، بسبب هذه الصراعات ، إذ يُفهم من كلامه أنه يُحَدِّث نفسه ، بأن الدنيا فانية ، ومهما طالت فهى إلى زوال ، إذ تحل الشيخوخة محل نضارة الشباب ، ويعيش الضيق بعد أن كان يعيش فى بحبوحة من العيش ، وبعد أن كان يُفتن بالنساء الجميلات ، وما تتزينَ به من حُلى . ثم يطلب من قلبه الذى هو ذاته أن يعود إلى الله ويتوب ، فما لبث أن اعترف بآثامه وذنوبه ، وهنا غاية الإقرار بالذنب والاعتراف بالخطايا والذنوب ، وهو بمثابة الندم والخجل والتوبة ، والعودة إلى الطريق القويم.

تصوير المعاناة من الزمان

يصرخ "كلونيموس" من أعماقه من نوائب الزمان ، معلنًا عن مدى تحمله لأوجاعه ، فيقول: **" אקונן על זמני איליל על ימי אשא בכי ונהי , אחבירה עליהם במלין חרטה לחולף מוסר להוה תוכחה לבא לכל עובר לא יהי , הנפשות היבשות ,במחץ מכתי אנושות . שמעו זאת השכילו ובינוה , קינה היא וקוננוה . ילמדוה אוררי יום יבכיון עמה כל מרירי לבא...**
(٢٨)أندب على زمانى ، وأنوح على أيامى ،أبكى وأنتحب ، أكتب عنهم كلمات الندم لتغير الأخلاق ، ليكون تهذيبًا للجيل الحاضر واللاحق ، ويكون ندمًا للجيل الماضى. أيتها الأنفس البائسة ، ستكون ضربتى شديدة صاعقة. استمعوا إلى هذا تداركوه وأفهموه ، إنها مرثية أنشدوها . يتعلمونها الملاعين كل يوم ، ويتباكون معها كل المغمومين...".ونلاحظ هنا يتحسر "كلونيموس" على الأيام الخوالى ، وعلى غدر الزمان ، وعلى تغير الأخلاق بتغير الأجيال.

الاعتراض على أحكام الرب

لقد نعى"كلونيموس" نفسه وحظه ، فكان يتمنى أن يكون امرأة ؛ لأن الرجل مُكلف بتعلُم التوراة، وفرائض الشريعة الكثيرة ، أما المرأة فلا تُكلف إلا بثلاث فرائض فقط، وهى: إنارة الشموع يوم السبت والأعياد، والتطهر من الحيض، وإخراج قرص من العجين تقدمة للرب(٢٩)، فيقول: " **אוי לי אמי כי ילדתני בן זכר , הפסדתי הפסד מרובה ויצא כל שכר , שתום העין אטום הלב נוסדתי . ערל לב וערל בשר נולדתי ... ארור האיש אשר בשר את אבי , יולד לך בן זכר חכם ועדיף מנביא. עבודת הקודש עליו ... אוי למי שבניו זכרים , הוטל עליהם עול כבד סיגים וגדרים , מהם בפרהסיא מהן במראית העין מהן בחדרי חדרים , חוקים חזקים ומצוות נוראות , שלושה עשר ושש מאות . ומי האיש הלזה שיקיים מה שכתוב בזה , והיך יוכל להנצל , זריז או עצל, שלא יכשל ויחת , או לא יפול באחת... מי יתן ותהפכני מזכר לנקבה , אלו זכיתי לכך כמה חננתני טובה , גברת הבית הייתי וחניתי לביתי מצבא . ומה אדבר ומה אומר , למה אבכה ולמה אתמרמר , אם אבי שבשמים גזר עלי , ונתן בי מום קבוע אי אפשר להסירו מעלי ...**"(٣٠) يا حسرة علىَّ يا أمى أنك ولدتينى ذكرًا ، لقد خسرت خسارة كبيرة وضاع أى أجر . نشأت مفتوح العينين أعمى البصيرة . وُلِدتُ فظًا ضعيف البدن... ملعون ذلك الرجل الذى بَشَّر أبى ، سيولد لك ذكر حكيم وأفضل من نبى ، وعليه إقامة شعائر العبادة... واحسرتاه على من كان أبناؤه ذكورًا ، إذ أُلقى عليهم هم ثقيل من القيود والموانع ، سرًا وعلانية ، قوانين صارمة ، وفرائض رهيبة ، تبلغ ستمائة وثلاثة عشر فريضة (٣١) . فمن هذا الرجل الذى يُكلف بكل ما هو مكتوب ، وكيف يستطيع أن ينجو من هذا ،مسرعًا أو متباطأً ، ولا يتعثر ولا يهلع ، أو يُخطأ فى فريضة منها ... ليتنى أتحول من ذكر إلى أنثى ، لو أننى نلت هذا لكنت قد مُنحت هبة عظيمة، وكنت سيدة المنزل ، ووقرت فى بيتى بعيدًا عن الناس . فماذا أتكلم ؟ وماذا أقول ؟ لماذا أبكى؟ ولماذا أشتكى؟ إذا قضى رب السماء علىَّ أمرًا ، وفرض علىَّ علة ثابتة ، لا يمكن أن أرفعها عن نفسى...".

وهذا يوضح مدى القلق الاجتماعي الذى كان يعانى منه، كما يدل على نزعة التمرد لديه، إذ يسخر من كثرة وصايا الشريعة اليهودية، ويبدو أنه كفر باليهودية، ولكنه لم يعلن كفره.

كما يصف تردى نظام التعليم في الكتاتيب ، فينتقد التعليم والمعلمين قائلًا:

" תינוקות של בית רבן לעתות הפנאי בקיץ בתוך צוהרים , משחקים ברחובות עיר. כונתם לשום עליהם מלך מקרבם ,והיה הנער אשר יבחרו בו יהיה להם למלך יקבלו כולם את עול מלכותו באימה רבה ובמוראים גדולים . וגם הנער ההוא תועה בעצמו, יתברך בלבבו שעלה לגדולה , ישער בנפשו שהצליח למלוכה , ורם לבבו ושכח: אם הוא כבוד מתמיד או צחוק עשה לו אלוהים . עוד מעט בעבור המנחה בקום המלמד ממשכב הצוהרים , תחת גערתו בם מאותה ההזיה אשר המה עושים. בחרונו יבהלם לבוא לפניו אל הלמוד . יפרדו איש מעל אחיו מהמעמד ההוא שוים במדרגה כבראשונה (٣٢) يلعب أطفال الكُتاب فى شوارع المدينة وقت الراحة صيفًا أثناء الظهيرة. ونجدهم يُوَلُّون أحدًا منهم رئيسًا عليهم، والصبى الذى يختارونه يقبلون ظلم رئاسته عليهم برهبة وخوف شديدَيْنِ. ويكون ذلك الصبى متشردًا منحرفًا، ويُهنئ نفسه ، لأنه عظم شأنه، وأصبح رئيسًا وتكبر عليهم ، ونسى هل هذا تكريم دائم ، أو جعله الله فى موضع سخرية . وبعد انتهاء فترة الراحة، عندما يقوم المعلم من القيلولة، يُرعبهم بغضبه ليسرعوا ويأتوا أمامه للتعلم، بدلا من توجيه اللوم لهم على الأعمال الطائشة التى يفعلونها. ويسرع كل منهم بالجلوس فى مكانه كما كان فى البداية".

ومن الواضح مدى الإهمال الذى صادف مهنة التعليم ، إذ يترك المعلم الأطفال يلهون فى الشوارع دون توجيه لهم ، أضف إلى ذلك أنه عندما يستيقظ من نومه يصب جام غضبه عليهم بدلًا من أن يعوضهم عن إهماله لهم ، وكأن "كلونيموس" يريد أن يفجر قضية مهمة وهى إهمال التعليم ، لأنه يعلم تمام العلم أنه لا وجود ولا تأثير لليهود سوى بالتعلم.

تصوير المعاناة من نماذج إنسانية من المجتمع اليهودى

لقد صَوَّب "كلونيموس" سهام النقد اللاذع لنماذج إنسانية من أبناء طائفته، ولا بد من التساؤل عن السبب الذى نقد من أجله مجتمعه؟ وما الداعى؟ لا بد ثمة أسباب دعته لذلك. لم يكن نقده من فراغ ، بل كان هناك أكثر من مؤثر، أولًا: مجتمعه الفقير إلى الثقافة والتنوير والفطنة والتعقل ، إذ إنهم يدَّعون العلم والمعرفة ، وثقافتهم محدودة. بالإضافة إلى الفهم الخاطئ للدين الذى يظهر فى طبقات المجتمع، وثانيًا: أنه لا يجد المكانة التى تليق بمن مثله ، إذ إنه نذر حياته للعلم والثقافة والترجمة ، لذلك قرر الرحيل والبعد، والبحث عن الذات فى مكان آخر.

ولذلك نجده يسخر من الأطباء ، والذين يتفاخرون بالحسب والنسب ، والثقافة ، والتدين ، والنحو ، والفلك وعلم النجوم ، والشعر والبلاغة والفصاحة ، وسنتناول هذه النماذج فيما يلى:

الأطباء

يقول كلونيموس: " **ויש שיתפאר בחכמת הרפואות , יספר על עצמו לעשות נפלאות , וכי עמו סודות בקירות לבו חרותים , להחזיר נשמות לפגרים מתים . יאמר יש לי ספר רפואות הגנוז , וספרי אפוקראט וגלינוס , וספרי שאר החכמים וסודותיהם , ובאים אחריהם... רפאתי אנשים משחין חזקיה וצרעת נעמן , ואותו המזויף מכל אלה יתום ואלמן , והמון הסכלים בראותם טבעתו בידו ועליו בגד ארגמן , יחשבוהו רופא מומחה ונאמן... הרבה למד מרבותיו וחכמה גדולה קנה , מפליא לעשות אחר היאוש במה שאין בו תקנה , אף כי אותו החולה נוטה למות ، חולה שיש בו סכנה ... אף על פי שלקח ממונו קודם לכל היורשים . כן דרך רופאי זמננו , עיניהם בממון לא יחושו אם בלא עתם ימותו כמה עניים ...** (٣٣)وهناك من يتفاخر بعلم الطب ، ويحكى عن نفسه أنه صنع المعجزات ، ومعه أسرار محفورة فى جدران قلبه ، يعيد الأرواح إلى جثث الأموات. ويقول: عندى كتاب الطب المكنوز ، وكتب أبوقراط وجالينوس ، وكتب باقى الحكماء وأسرارهم ، ومن جاء بعدهم... عالجت أُناس من بثور حزقيا وجُزام نعمان ، لكن ذلك الدجال بين كل هؤلاء محروم وأرمل . وجماهير الحمقى عند رؤيتهم خاتمه فى يده وعليه الملابس الأرجوانية. يعتقدون أنه طبيب خبير ومؤتمن ... [ويقول] إنه تعلم الكثير من سادته وحصل على حكمة عظيمة . يصنع المعجزة لمن كان ميئوسًا من علاجه . رغم أن ذلك المريض على وشك الموت ،وهو فى خطر... على الرغم من أنه أخذ ماله قبل كل الورثة . هكذا هو أسلوب أطباء زماننا ، عيونهم على المال ، ولا يدركون أن كثير من الفقراء يموتون فى غير أوانهم...".

لقد أبدع "كلونيموس" فى وصف حال الأطباء الذين لا يهمهم سوى جمع المال دون النظر إلى حالة المريض ، سواء من الناحية الصحية ، أم من الناحية المادية ، بل عاش متفاخرًا بتعلمه للطب ، وما تحصل عليه من علم الطب من الأطباء السابقين ، لكن "كلونيموس" فطن إلى هذه الفئة ، ووصفها بالدجالين ، الذين يخدعون مرضاهم.

تصوير المعاناة من المتفاخرين بالشعر والبلاغة

يسخر من الذى يتفاخر بالشعر والبلاغة ، قائلًا: "**ויש שיתפאר בשירים ומליצות , בהם ירוץ גדוד כל מעיניו בם בדעת ובמועצות , יתגאה ויתימר במשלי חן בחמודות המאמר ... לעיני בני עמו ירים ראש יתיצב כחומה , כי ידבר בחידות ומשתעי בלשון חכמה, לא יערכוהו שרידים וראשי משפחות , כי ימהר לדבר צחות ... כי ישקול במאזנים אמרי נועם ודברים ערבים, יחשוב שיפול ארצה מן הצבא ומן הכוכבים , וכי יוציא מלבו מלים , בהם לדעתו יבנה עולם מלא , עולם חדש ברוח פיו ... בזה יחשוב ימשך שמו הגדול אפשר דנפיש זכותה . יהא שמה רבא בעלמא דברא כרעותה ... זה החולה המגונה המית לפניו רבים , הנגועים בו לא יוכלו נקיון כנושכי נחשים ועקרבים ... גאוה גאה ואמר מי כמוני מורה , חכמי העיון לא זכו בעיניו...חכמי ישראל בעיניו כקליפת השום ... ואם ישבחוהו בעיניו תגל נפשו ויצהלו פניו , ואמר: ברוכים אתם לאדוני , כי הבינותם עמק עניני , ואם החרשים יחרישו מפה ומפה , מרתח רתח ידבר אלימו באפו . ראו קראתי אליכם לבקר בין טוב לרע תבדילו ותפרישון , ואתם תחרישון... כן מנהג האיש הזה וסיעתו אין להם אמנות אלא הוא ... כלו ימיהם במה שאינו לא חכמה ולא מלאכה ...** (٣٤)وهناك من يتفاخر بالشعر والبلاغة ، وبهم يجول فى الأرجاء طارحًا الرأى والمشورة ، يتباهى ويتفاخر بالأمثال اللطيفة ، وبمحامد الأقوال... يقف بين أبناء عمومته منتصبًا أمام أعينهم كالجدار ، إذ يتكلم بالألغاز ويتحدث بلغة حكيمة .لايضاهيه الشاردين ولا أرباب العائلات .لأنه يتحدث بسرعة وطلاقة... ولديه القدرة على وزن الأقوال العذبة والرقيقة بالميزان. ويعتقد أنه هبط من السماء والكواكب على الأرض، ويقول كلمات كأنه يبنى بها عالم كامل من وجهة نظره ، عالم جديد بنكهة فاه ... وبهذا يظن أن اسمه العظيم سيجذب النفوس ، وسيُخلَّد كما يستحق.وهذا المريض السيء أمات الكثيرين .وكل من يقترب منه لايستطيع النجاة وكأنما لدغته الحية والعقرب. يتكبر ويقول من مثلى معلمًا ، الحكماء المتبحرون فى العلم لم ينالوا إعجابه ، والحاخامات فى نظره كقشرة الثوم... وإذا مدحه الناس تَطِيب نفسه ، وينفغر فاهُ تكبرًا ، ويجيبهم قائلا: "بارك الرب فيكم"، لأنكم أدركتم عمق مواضيعى.وإذا أصم الناس عنه أسماعهم خاطبهم بطرف أنفه . ويثور ويتحدث بغضب شديد قائلًا: انظروا لقد دعوتكم لتُفرقون بين ماهو حسن وماهو سيىء وها أنتم تصمون أذانكم... إن نهج مثل هذا الشخص وأعوانه ليس لهم مصداقية سوى هو نفسه... ومثل هؤلاء قضوا أيامهم بلا حكمة ولا عمل".

ويتبع "كلونيموس" منهج "ابن رشيق" (أصدق الشعر أكذبه) ، فالشاعر فى الغالب بلا مبدأ ، يتفاخر حين يتطلب الفخر ، ويمدح حين يتطلب المدح ، ويهجو حين يتطلب الهجاء ، فلا يسير على وتيرة واحدة ، بل يتغير ويتلون بتلون المواقف ، خاصة إذا كان من الشعراء الذين يتكسبون بالشعر . لذا جاء "كلونيموس" واصفًا هذا المنهج المتبع لدى العديد من الشعراء بدقة متناهية ، فهو البليغ الذى يملك ناصية الشعر والبلاغة ، وهو القادر على ترصيع وتزيين كلماته وأقواله بكلام عذب. كما يتبين دقة وصفه للشاعر وتفاخره بقوله: " **הנגועים בו לא יוכלו נקיון כנושכי נחשים ועקרבים** وكل من يقترب منه لايستطيع النجاة وكأنما لدغته الحية والعقرب "، وهذا مبدأ الهجاء الذى يستعمله بعض الشعراء ، فالهجاء تأثيره أقوى من لدغة الحية والعقرب ، ومن هنا نستطيع القول بإن "كلونيموس" قد أصاب فى وصفه لطائفة الشعراء الذين يتفاخرون بشعرهم وبلاغتهم ، وتأثيرهم على من حولهم.

تصوير المعاناة من المتفاخرين بالحسب والنسب

يسخر من الذين يتفاخرون بالحسب والنسب ، قائلًا: " **ויש שיתפאר באבות וביחס , ואולי משפחתו הצעירה מנשים בציון ענו ביום מר בעת הלחץ. ולפי דעתו הוא מלך על כל בני שחץ . ויש ששורשו בעמלק , והוא על כל פנים חולק, שהוא ממשפחת כהונה ולויה , אביו גד החוזה , ואמו מרים הנביאה , ואם ישאלוהו על מקבת בור מחצבו , אי מזה שבט ומאין יבוא , ימהר יחישה להשיב אמרים , על בני משפחתו היקרים. יחס מי כמוהו חסין , עשר ידות לו על זולתו עשרה יוחסין, יאמר בן חכמים אני מנן מלכי... ומי כמוני בן מלכי קדם אנשי השם שורש ועקר , למי יאות לזמן יותר ממני לעשות יקר, לי יאתה התהלה והכבוד לי נאה... ערו יסוד היחס והרסו הבנין , לא נשארו להם מנמוסיו רושם וקנין , אין בהם עושה כפי המוטל עליו , כל אחד מתנכר במעלליו , כדבעי למעבד לא עבד . לא נשאר להם כי אם השם לבד , מלכותא קטיעא גוי כרתים . נעורים ורקים ומעשיהם פחותים. נפלה אדרתם וצניפם הוסר. לא נמצא בם דבר טוב לא חכמה ולא מוסר.לא ימצא בם יעצור בעמו יגדור פרץ , מתו החשובים , ונשארו הרקים שנחשבו לנבלי חרס**...(٣٥) وهناك من يتفاخر بالأهل والنسب، وربما تكون أسرته الصغيرة من النساء اللائى عانين يوم المرارة فى ساعة العسرة فى صهيون.ويرى أنه ملك على جميع أبناء الكبرياء .وهناك من تمتد جذوره إلى العماليق ومع ذلك يتملق ويدعى أنه من أسرة كهنوتية ولاوية، وأبيه جاد المتنبى ، وأمه مريم النبية. وإذا سألوه عن أصوله وجذوره ، ومن أى

سبط، ومن أين ينحدر ، يجيب بسرعة بديهة متحدثًا عن أبناء عائلته الموقرين ، ولا أحد مثله فى نسبه ونسله الرفيع ، وله النصيب الأكبر على غيره فى النسب والأصل .ويقول إننى ابن حكماء من نسل الملوك... فمن مثلى بين الملوك القدامى ذوى السيط والنسب الرفيع ، ومن يستحق العظمة فى هذا الزمان أكثر منى ، فالفخر يناسبنى ، والمجد لى ... فهم الذين هدموا أساس النسب وحطموا البناء ، ولم يتبق لهم من تقاليده لا أثر ولا حق ، ولا يعمل أحد منهم ما هو ملقى على عاتقه، كل منهم يُعرف بأفعاله ،ولا يعملون عملًا بإتقان ، ولم يتبق لهم سوى الصيت فقط ، فقد انتهى نفوذهم ، وصباهم وعبثهم وأعمالهم لا قيمة لها ، كما زالت مكانتهم العظيمة، وسقطت عمامتهم ، ولم يبق لديهم شئ حسن ، لا حكمة ولا أخلاق ، ولا يوجد فيهم إلا من يعرقل قومه ، ويتجاوز الحد ، فقد مات ذوى الأهمية ، ولم يتبق سوى التافهين الذين أُعتبروا البقية الحثالة...".

وعلى الرغم من أن "كلونيموس" ينتقد هنا من يتفاخرون بحسبهم ونسبهم ، إلا أنه أثار قضية مهمة ألا وهى قضية الانتماء لعائلة كهنوتية أو لاوية تنتمى إلى سبط لاوى ، وكأنه يريد القول بإن الإنسان مهما كان أهله وعائلته حتى ولو من العماليق ، دون أن تكون لهم جذور لاوية أو كهنوتية ، فلا قيمة لهم.

تصوير المعاناة من المتفاخرين بالثقافة

ينقد من يتفاخر بثقافته ، قائلًا: " **ויש שיתפאר בעומק שכלו , ואל בינתו ישען להשתרר בתוך אהלו , כי חלק לו השם בינה רק היא יחידה לו. זה חלקו מכל עמלו. ינופף ידו במעט תחבולות , יקנה להגדיל בארץ חבלו. ואמנם בדבר גבורות , חכמות ותורות , לא נפקחו עיניו ולא ראה מאורות , בספר וספור וספר לא בנה בנין ובארות לא חפר , לא הטריד נפשו בהם , ולא חלה בם ידים ... יסתכל בדבריו הנעימים כהסתכל הטוס בנוצתו . יעיד על עצמו פקחות גדולות ...לו ירצה להחריב הנושב ולישב ארצות ,לא יבצר דבר מכל אשר יזם לעשות ...** (٣٦)وهناك من يتفاخر بثقافته العميقة معتمدًا على إدراكه ليسيطر داخل خيمته ، لأنه من حظه المقدرة على الفهم، وأنه تفرد به وحده ، وهذا هو حظه من كل عمله ، يتطاول بيده بقليل من المكائد ، مبتاعًا ليزيد فى الأرض من رباطه ، بينما فيما يخص البطولة والحكمة والتعاليم الدينية لاتبصر عيناه ولا يفقه شيئًا، وأما فى الكتاب والقصة والأدب لم يُقم بنيان ولم يحفر بئرًا (ليس له سبيل إليهم) ، لا يشغل نفسه بهم ، ولايهتم بهم من قريب أو بعيد ... يتباهى بأقواله اللطيفة كما يتباهى الطاوس بريشه ، ويشهد لنفسه بالذكاء العظيم ... ولو أراد أن يخرب المعمور ويستعمر الأرض لفعل ...".

ومن الواضح أن "كلونيموس" ينتقد من يدعون العلم وهم جهلاء ، وهذا النوع من مدعى الثقافة لديهم القدرة على تجميل وتزيين أقوالهم وكلماتهم ، إلا أنها خاوية من المضمون الثقافى والتعليمى ، لذلك كانوا فى مرمى نيران النقد من خلال كلونيموس.

كما ينقد "كلونيموس" بأسلوب جرىء حاخامات المشنا والجمارا، ويقلل من علمهم وقدرهم ، ويتخذ موقفا معارضا تجاههم ، على الرغم من أن اليهود كانوا يخضعون خضوعًا تامًا لأقوالهم وتعاليمهم ، فيقول : "**כשלבי יחפוץ ויאבה , לא ינוס לי נס בכל פעל נאוה , מצודתי פרושה ועבדנא נשבי. על דרך נכון אגורהו בחרמי וצידנא ציבי. ועתה מה לי פה לחכמי העיון המתנשאים , ומה חפצי לחבל נביאים , ותנאים ואמוראים , ורובם ככולם יתרונם מגרעת , מזוהמים וחסרי דעת , ולכלכל מחלה ומבוכה אין עצה ואין תבונה יקראו בחנם. ביום צר סר כוחם עזרם ומגנם. לתת עצה לדבר כאבן ידמו. נמשל כבהמות נדמו. רבו כמו רבו בזמננו . חכמים בעיניהם כאלה ישמיעו באזנינו , לא יחשו לילה ויומם . להגיד כמה המה חכמים בערמם , והאיך שכלם כגחלי אש וכלהב , ובתבונתם מחצו רהב... וכן תמיד יורו חצי סכלותם נגדם. נמנו וגמרו כי להם לבדם , נתנה הארץ למשלה ולשמרה , ובלעדיהם למוקש בקרבה ...** (٣٧) وعندما يرغب قلبى ويشتهى شيئًا ما ، فلا مفر من القيام بكل فعل أشتهيه ، أبسط سلطانى ، وأنصب فخى ، وأستخدم شبكتى بأسلوب سليم ، وأصطاد الظباء.والآن فما عاد لى هنا حاجة للحاخامات المتبحرين المتعاظمين. ولم يعد لدى رغبة فى رباط الأنبياء.لا التنائيم (٣٨) ولا الأمورائيم (٣٩)، فغالبيتهم كجمعهم كلهم عيوب، حمقى عديمى المعرفة ، فسدة المكان ، وليس لهم لا مشورة ، ولا فهم ، ويتلون بلا فائدة .فى يوم الكرب تخور قواهم وعونهم وحمايتهم ، ولا تُؤخذ منهم حتى المشورة، ويشبهون الحجر الأبكم الأصم لانفع منه، ويضرب بهم المثل كالبهائم . فهؤلاء قد تكاثروا وتعاظم عددهم فى زمننا.فالحكماء من وجهة نظرهم كهؤلاء الذين تدوى أصواتهم فى أذاننا.لافرق لديهم بين الليل أو النهار.فهم يتحدثون كمالو أنهم حكماء فى فطنتهم ، وأن فكرهم يشبه جمرات النار واللهب ، وأن بفطنتهم ينتزعون الرهبة ...ودائما يوجهون سهام حماقاتهم لمن أمامهم.تزايدوا وقطعوا باليقين أن الأرض قد مُنحت لهم وحدهم ، ليرثوها ويحفظوها ، ومن سواهم هم شَرَكْ لهم فيها ...".

تصوير المعاناة من المنافقين

يحذر " كلونيموس" من المنافقين الذين يقولون ما لا يفعلون ، يتظاهرون بالورع أمام أعين الناس ، ويتحدثون كذبًا ، قست نفوسهم وتعنتوا ، لم يلتزموا بفرائض الرب ، يفعلون أفعال مشينة ، ، ويستترون عند عمل الشر لخوفهم من الناس ، احتقروا كلام الرب ونقضوا وصيته، ارتكبوا الخطايا ، وضعوا التفلين (٤٠)على جبينهم ، والأهداب (٤١)فى ثيابهم ، والمزوزا (٤٢)على أبواب بيوتهم ، ليصطادوا بها البشر ، وجعلوا من الفرائض والشرائع شباكًا ومصائد. لا يتعلمون الفقه للتقرب إلى الله ، وإنما يتعلمون للصيت ، والترفع على الناس ، والتكبر على إخوانهم ، فيقول: " **ויש שיתפאר שהוא איש אמונים , ירא אלוהים , וסר מרע בכל העניינים ... באזני בני חלדו יקרא איש חסדו , שלא חמד ממון חברו , את שורו , ואת שדהו , לנגוע בפקדון אשר הפקד אתו , כל יודעו ומכירו יאמת ויודה ... האיש הזה לא תשמע אליו כי אין בו אמונה , נהפוך הוא לא ישבע כסף... וקצת מאלו הצבועים במעשה רמיות , גונבים דעת הבריות , מתפללים ביחידות או ביחד , ברתת בזיע באימה ופחד, ואולי יניח תפלין בתפילתו , וגדילים על כנפי כסותו , ומזוזות על פתחי ביתו . התרחק מאלה הרחקה יתרה , אל יפתוך בתחנון ועתירה , הבוטח בם סופו ימס וימק , מעשיהם מעשה און תחת בשם מק. יש מתפלל בענוה , תפילתו תועבה ... כמה רע הדור ההווה ויותר ממנו העתיד לבוא , אין אלוהים כל מזימותיו לא ינהרו אל יי ואל טובו , ירעו מאבותם על כן רצון מיי לא יפק ...** (٤٣) وهناك من يتفاخر بأنه رجل تقى ، يخشى الرب ، ويبتعد عن السوء فى كل شئ ... ينادى فى أذان بنى جيله بأنه رجل ورع ، لايستطيب مال صاحبه ، ولاثوره ، ولاحقله ، ولم يمد يده إلى مايملك صديقه ، ولا تمس يده مايودعه الناس عنده ، ويؤكد ويعترف بذلك كل من يعرفه ويصاحبه ... هذا الرجل لاتُنصت إليه لأن لا إيمان له ، هو شخص متقلب ، لايشبع من المال... وبعض هؤلاء المنافقين محتالون ، يخدعون البشر ، يُصَلُّون فى جماعة أو منفردًا فى خشوع وورع ، حتى أنه يضع التفيلين فى صلاته ، والجدائل على كتفيه تغطيه ، والمزوزوت على باب بيته معلقة.فلتبتعد كل البعد عن مثل هؤلاء ، لا يخدعونك بابتهالات وتضرعات ، ومن يثق فيهم يضيع وينتهى ، إذ أعمالهم شر وعطر فاسد ، وهناك من يصلى بخشوع ، وصلاته رزيلة... كم هو سيئ هذا الجيل ، والأسوأ منه المستقبل القريب ، يحيدون عن الرب ، ولايبجلوه ، ولايتقربوا إليه ، ويُسيئون إليه بعكس أبائهم، لذلك لايرضى الرب عنهم...".

وهدف "كلونيموس" من هذا النقد أن يحترس اليهود من هؤلاء المنافقين الذين يتظاهرون أنهم أتقياء ، بينما هم فى حقيقة الأمر منافقون. ويحذر غيرهم فيبتعدوا عنهم وينبذونهم ، حتى لا ينتشروا بين أفراد المجتمع اليهودى. وهذا يوضح مدى القلق الاجتماعى الذى كان يعانى منه.

تصوير المعاناة من المتفاخرين بالإنجازات

ينقد "كلونيموس" من يتفاخر بإنجازاته ، قائلًا: " **ויש שיתפאר שהשגתו גדולה ועצומה , ולבו ראה הרבה חכמה , בה יאיר כאור נוגה ופניו כפני חמה , כי השיגה ידו מספרי העיון... יתפלא בעצמו וישתאה , לאמור: כמה בזמן קרוב חכמתי אני נעשיתי חכימא דיהודאי ... יחליט בלבבו כל רז לא אנס לה וכל תעלומה , יש לו עסק בנסתרות בכל פרשה סתומה ... למנות עפר הארץ אצלו דבר שריר וקים , ולשער כמה טפין יש בים , ואם בחכמת השעור יקרא יום או יומים , בעצמו ישער למדוד בשעלו מים ... יאמר יש לי סודות צפונים , במה למעלה ומה למטה ומה לפנים . יאמין שדבריו על קודש ... ראיתי כאלה בקבצי הספרים , צווח ככרוכיא וקולו ירים , צוהל וצווח כקול הסירים , נוער כאחד החמורים , נובח ככלבי העדרים . כמה מרבה ספרים , שלא הרבה חכמה . מוסיף חבורים הוסיף מכאוב הבושת והכלימה , ויותר רע מכל זה בראותי כמה אנשים , תועים ומשבשים ... השחית אומתנו , והחריב ביתנו ... מזה נתחדשו בקרבנו בלבול הדעות , והאמונות הרעות ...** (٤٤) وهناك من يتفاخر بأن إنجازاته كبيرة وعظيمة ، وأن عقله قد تشبع بالحكمة ، فهو يُنير بها كضوء وهاج و يُنير وجهه كالشمس ، لما أنجزه من كتب الفكر... متباهيًا بذاته متفاخرًا ، قائلًا: تثقفت فى وقت قريب ، وأصبحت حكيمًا يهوديًا ... ويُقر فى داخله أنه لايخفى عليه خافية ، وعليم ببواطن الأمور ، ولديه القدرة على التعمق فى الخفايا بكل تفسير منيع... يستطيع أن يحصى تراب الأرض ، وكم قطرة ماء فى البحر. وإذا قرأ في علم الهندسة يومًا أو يومين يظن أنه يستطيع قياس الماء بحفنته... يقول إن لديه أسرارًا خفية فى السماء وفى الأرض وما بينهما.ويؤمن أن أقواله تكاد تكون مقدسة... لقد رأيت مثل هذا فى مجموعة كُتب للذين يثيرون الضجيج ، ويُعلون أصواتهم ، ويصهلون ، ويصرخون صراخًا كطنين الأوانى، وينهقون كالحمير وينبحون ككلاب القطيع. كثيرة هى مؤلفاتهم غير الحكيمة.وكلما يكثرون من الكتب يكثرون من الألم والخجل والعار. والأسوأ من ذلك عندما أرى أُناس كثيرين تائهين مشوشين... فمثل هؤلاء يخربون أمتنا ، ويخربون بيوتنا ، وينشرون بيننا البلبلة بأراءهم ، ومعتقداتهم الفاسدة...".

كما يسخر "كلونيموس" من مدعى معرفة العلوم الغيبية ، الذين يتنبأون بنزول الغيث وتأخره ، ولكن نبوءتهم لم تتحقق ، إذ سرعان ما يهطل الغيث مرارًا ، أو يتأخر ، فيقول: " **ויש שיתפאר בחכמת האצטגנינות , חוברי שמים אלו נוטלי עוונות , לטובה ולפורענות , וקסמים בידם לקנות סחורה ולהקים חנות. ועל התינוק ללמדו ספר וללמדו אומנות ... בכוכבי השמים ובכסיליהם יחכמו ובמזלות ... תפול עליהם אימה אם חפרה הלבנה ובושה החמה... יאמר שנה זו ימלא הגרנות בר ומיני מזונות ירביון , גם זה להפך , שנת בצורת התבואה תרקב האדמה תשם תזעק מאין מים תלמיה יבכיון .אם כה יאמר שנה זו גשומה והלחות גובר , גשם מטר וגשם מטרות שוטף עובר , יתחזק בזה יתן יד בכסף ובשטר . ותהי להפך חי יי אם יהיה בשנים האלה טל ומטר... אוי להם כי נדדו מן האמת טועים ומטעים . כל יגיעם וטרחם הבל המה מעשה תעתועים ...** (٤٥) هناك من يتفاخرون بعلم التنجيم ، هؤلاء المنجمون ينشرون الخطايا ، في وقت الرخاء والشدة ، ويمارسون السحر لشراء البضائع وإقامة الحوانيت .ويُعَلِّمون الأطفال التوراة والعقيدة... ويُظهرون حكمتهم فى كواكب السماء ونجومها والأبراج... تحل عليهم رهبة عند خسوف القمر وكسوف الشمس... وعندما يتنبأون بسنة تمتلأ فيها الأجران بالغلال ويكثر الغذاء ، يكون العكس تمامًا ، سنة عجاف ، يجف المحصول وتبور الأرض ، وخطوطها تصرخ من العطش. وعندما يتنبأون بسنة ممطرة وزيادة الخير ، وأن الغيث والمطر ينزل ويفيض ، ويصر على ذلك ويراهن بالمال والسندات ، يكون العكس تمامًا ... واحسرتاه ، هم غير صادقون ، وخطاة ومضللون ، وكل تعبهم وجهدهم عبث ، وأعمالهم شعوذة وتضليل ...".

تصوير المعاناة من المتفاخرين بعلم النحو والشريعة

يسخر "كلونيموس" من الذى يدعى معرفة النحو والشريعة ، قائلًا: " **ויש שיתפאר בחכמת דקדוק ומסורת, יקוה ממנה מיי משכורת , ובעשותו לרוח משקל , לחקור בין הבנין הכבד והקל. כל היום מביט וצופה . בעיון דק הדגוש והרפה . האיתני''ם מוסדו . ומקו''ר משחת משלוח ידו. אין ממנו דבר נעלם. בסתרי אותיות בכל''ם. יפטיר בשפה ירחיב פה . בענין חסרי הפ''א . ומעולם לא יעצום עין . בדבר עלולי הלמ''ד והעי''ן . עיניו כיונים קרועים בפוך. נפלאות ה''א הידיעה וו''ו ההפוך... ואם יסתכל ספרי בן קמחי ובן גנח . ילולי יליל וגנוחי גנח... וקצתם בעיניהם חכמים , ולהם סודות סתומות , במקרא אלו הטעמים . אני ראיתי מחלוקת גדולה , בענין קדמא ואזלא . וריב גדול עד שהדם נשפך , בענין שופר מהופך**

...(٤٦) وهناك من يتفاخر بعلم النحو والشريعة ، يرتجى بها الأجر من الرب ، ويثير ضجة مفتعلة حول الأوزان ، والتمييز بين الوزن المزيد والمجرد ، وشغله الشاغل طوال اليوم هو الملاحظة والتدقيق ، والاهتمام الشديد بالحرف المشدد وغير المشدد .وحروف المضارعة مقوماته ، والمصدر الجزافى للأفعال مهنته ، ولاتخفى عليه خافية فى أسرار حروف بخلم (حروف النسب)، يفتح فاه بالسب والشتم ، ويتطاول بلسانه فى موضوع الفعل الناقص الفاء.ولاتُغمض له عين أبدًا . وفى الأفعال المعتلة اللام والعين ، تكون عينيه مكحلة مفتوحة كالحمام ، وكذلك فى خفايا هاء التعريف ، وواو القلب ... وإذا نظر فى كتب ابن قمحى(داود قمحى)(٤٧) ، وابن جناح(٤٨) ، يولول ويتحسر ... وبعضهم يعتبرون أنفسهم حكماء ، ولديهم أسرار خفية فى علامات تجويد المقرا (٤٩)، حتى أننى شاهدت خلافًا كبيرًا فيما يخص موضوع "قدما وأذلا" (إحدى علامات التجويد فى التوراة) ، وكذلك شاهدت صراعًا كبيرًا سُفكت فيه الدماء فيما يخص موضوع "شوفار هافوخ " (إحدى علامات التجويد فى التوراة)...(٥٠)".

وهكذا يعبر "كلونيموس" عن مدى ما وصل إليه من يأس من هذا المجتمع الفقير إلى الفطنة والتعقل، ويصف حاله بين هؤلاء الأقوام الفقراء إلى الثقافة والتنوير، ويدعون العلم والمعرفة، وهم فى حقيقة الأمر ليسوا سوى قطيع من الجهلاء.

المعاناة من الأثام والخطايا **والسعى إلى التوبة والندم**

لقد دفعت غربة "كلونيموس" إلى التفكير فى مصيره ، وكيف تسير به الحياة ، وأن نهايته إلى التراب. فوقف مع نفسه فى لحظات حساب ، يُسبح ويمجد الرب ، ويعترف بالأثام والخطايا التى اقترفها ، ويتضرع ويتوسل طالبا العفو والمغفرة ، لأن الإنسان لن يشفع له بعد موته ، إلا ما قدمت يداه ، وأوجدت ، فيقول:" **אלוהי לרוב חסדיך עלי וטובותיך אתי , אין גם אחד אני כדאי לקבל. לא יועיל התנצלות לכסות קלון , ולא אוכל להסיר אשמתי ממני. גדלו תלאותי עד לשמים ומעל שמים חסדך וחמלתך היא סמכתני. על כן ידעתי כי חטאתי חטאים גדולים , ברחמיך הרבים אתה תכפרם . אנא שא נא לעוונות ולפשעים ולחטאים שעויתי ושפשעתי בגודל חסדך. אשמתי אשום אשם ליי , בראתי משחית לחבל . געלה נפשי תורת יי . דעת מאסתי . הרגתי לפצעי נפשי ... טבעתי ביון מצולת תאותי , יצרתי לי פסל כולו תוהו. כחדתי אמרי קדוש . לבשתי וילבשני בגד בוגדים. מרו מריתי את פי יי . נתתי כתף סוררת . סבותי אני ליאש את לבי מעבוד אלוהי.**

עברתי ממצוותיו ושכחתי... ועתה יגדל נא כוח יי למחות כעב פשעי וכענן חטאתי. שומע תפילה חנני ושמע תפילתי בשברון מותנים , ובמרירות לב על חטאתי נגדי תמיד. כי יפגעו בך אנשים מרי נפש , כמוני אני עבדך, תכין לבם תקשיב אזנך , לשועתם תשמע וסלחת.אלוהי נקני מכל עוון ואשמה ואל תתן את פי לחטיא את בשרי. ומה שחטאתי תשליך במצולות ים , ולא יעמדו עליו דיגים. אלוהי פתח לבי בתורתך פתוחי חותם. יחד לבבי ליראה את שמך נצח נצחים. עיני ולבי קרב אותם אחד אל אחד והיו לאחדים בידך... (٥١) إلهى ، مأكثر نعمك علىَّ ، وكرمك معى ، فلا لغيرك ألجأ ، فلا يفيد الاعتذار لمواراة الخزى ، ولاأستطيع إنكار إثمى .كثُرت متاعبى حتى عنان السماء ، وفى السماء شملتنى نعمتك وعفوك.لذلك عرفت أن خطاياى كبيرة ، ولكنك ستغفرها برحمتك العظيمة .أتوسل إليك أن تطهرنى من العيوب والأثام والخطايا التى أذنبتها ، واقترفتها بواسع رحمتك.ولقد أجرمتُ إجرامًا فى حق الإله.خلقت للهلاك ،لأن نفسى قد مقتت شريعة الرب.حتى الفكر سأمتهُ .أذنبت فى حق نفسى ...غرقت فى أوج شهوتى، وصنعت لى صنمًا لايضر ولاينفع.أنكرت أقوال الرب المقدسة،واتشحت برداء الخائنين الذى التصق بى ، وقد حِدْتُ عن عبادته.تجاوزتُ وصاياه وتناسيتها...وهاهى الآن تتعاظم قوة الرب لتمحو أثار إثمى وخطيئتى.فلتسمع صلواتى بتضرعى وبمرارة قلبى على خطيئتى التى تلاحقنى دائمًا.لأنه أنت الذى يهرع إليه كل من ضاقت به نفسه ،من أمثالى أنا عبدك.لتصلح قلوبهم وتنصت إليهم.لتسمع شكواهم وتسامحهم.إلهى ، نَقِّنى من كل ذنب وإثم ، ولاتجعل فمى أو لسانى سببًا فى عقاب جسدى.ولتلقى بخطاياى إلى أعماق البحر ، ولا تقف عليها الأسماك لتلتهمها.إلهى، أنر قلبى بشريعتك دائمًا، واجعل قلبى مختومًا بها .واجعل قلبى يوحد اسمك ، ياعظيم الشأن إلى الأبد.اجعل عينى وقلبى بين يديك على حدًا سواء...".

والتوبة والندم على ما ارتكبه الإنسان من الذنوب والآثام أمر معمول به فى جميع الشرائع السماوية ، فعندما يحس الإنسان أنه قد حان أجله ، أو كره الاستمرار فى هذا الطريق ، يلجأ إلى الله أن يتقبله عنده ، ويمحو خطاياه ، حتى يعود إليه ، وقد انمحت ذنوبه كلها ، وهذا ما كان يتضرع به "كلونيموس" ، ويقر ويعترف به إلى الله.

ويبدو أن شر المجتمع اليهودى قد عم ،وليس فى مقدوره إصلاحه ، لذا أراد أن ينجو بنفسه من شرورهم فى الدنيا ،وأن يزحزح عن النار،ويدخل الجنة فى الآخرة.

تصوير المعاناة من المصير بعد الموت

لقد فكر " كلونيموس" فى مسيرة الحياة ، فبعد المعاناة من كل ما يربطه بهذه الحياة ، لابد وأن يدفعه فى النهاية إلى التفكير فيما بعدها ، ما المصير ؟ وأين المقر؟ أما عن المصير ، فالموت حتمًا خاتمة المطاف لكل حى ، وأما المقر ، ففى القبر يرقد إلى الأبد. ولكن ماذا سيكون بعد الموت ؟ ولذلك أخذ يفكر فى أجله ، وفى الموت وأهواله ، وقد دفعه إلى هذا شقاءه الدنيوى ، وصراع ذاته ، فيخاطب نفسه قائلًا: **" האף על זה לא תפקח עיניך , עני ונכה רוח , התשכח יום עליך יעבור כוס מרורות ומתה , מבחר אוהביך יורידוך מערש כבודך השכב אותך ארצה , ושמוך בארון ובתיבה שוממה לאמה יכלו מלמעלה... המות קשה ממה שלפניו , ורך מכל מה שלאחריו , יום המות כמה הוא קשה , ואחריו אל המתים קשה ממנו. אוי מיום הדין , אוי מיום תוכחה , יום ישב לכסא שופט צדק כי יקראו לבוא למנין הרוחות , וכל הנשמות לפני מבקשי חשבונות רבים על דברת בני אדם . והיה יי לדין כעל גמולות כעל ישלם. ככל אשר ימצא כתוב בספר הזכרונות דברי הימים... (٥٢)**هل رغم هذا لا تتيقظ، وأنت مكتئبًا ضيق الصدر،هل نسيت يومًا تتذوق فيه كأس المرارة والموت.صفوة محبيك ينزلونك من عرش مجدك ، ويطرحونك أرضًا ، ويضعونك في نعش طوله ذراع ، ويحملوه إلى أعلى... ما أقسى الموت عن كل ماقبله ، ومأأهونه عن كل مابعده.كم هو قاسى يوم الممات ، ومايليه هو أقسى على الموتى. ياويلاه من يوم القيامة ، ياويلاه من يوم الحساب ، يوم الجلوس على مقعد القاضى العادل ، لينادونك لتأتى لفرز الأرواح الطيبة والخبيثة ، وكل الخلائق أمام من لهم عندهم خصومة من البشر ،والرب هو القاضى الذى يفصل بينهم فى كل شئ ، سواء المذنب منهم أم الظالم ، كما تقول صحيفة الأعمال على مر الأيام ...".

ويبدو أن انغماس " كلونيموس" فى الحياة الدنيوية ، وانشغاله بأمور الدنيا ، بعد أن آثر دنياه على آخرته ، وارتكابه ذنوب وخطايا ، كل هذا كان من الأسباب التى أدت به إلى التفكير فى اليوم الآخر ، يوم الحساب ، وما ينتظره بعد الموت ، واستشعاره رهبته.

ويصف "كلونيموس" يوم الحساب ، وحالة الخلق أمام الرب فى ذلك اليوم ، وفكرة الثواب والعقاب، قائلًا: **"צדיק אתה יי כי אריב אליך , דורש משפט ומהיר צדק משפטים אדבר אותך. מי אנוכי רמה וגוש עפר כי תשית אלי לבך... ראשיתי מזער , מחומר עשיתני , ואחריתי כל עומת שבאתי**

מאדמה אל עפר תשיבני. ובין שתי הנקודות האלה קצי ומדת ימי , כאורח נטה ללון. זה שבתי הבית מעט ומהומה בו תשכיבני יי אלוהינו לשלום ושחרתני ואינני . היום כנשרים אעלה אבר, ומחר בקבר. ואם כחול ארבה ימים. כולם מכאובים . הייתי ביום הנה מתלאה ובלילה וחתתני בחלומות ... כליתי שנותי בעמלי , לבי לנשים ולטף , נפשי בי תתעטף, והמיתה להחיותם ...ואולי טוב ממני אם עדן לא הייתי. ואיכה אלוהי , בן אדם תפקדנו למצוא עוונו להתפש? (٥٣)عادل أنت يارب حين أشكو إليك ، طالبًا الحكم العاجل العادل متحدثًا إليك.مَنْ أنا سوى جيفة ، وكتلة من تراب ، لكى تستمع لى... بدايتى يسيرة نُطفة ، خلقتنى من طين ، ونهايتى كما خلقتنى من التراب تُعيدُنى إليه.ومابين كلتا النقطتين نهايتى ومدة حياتى . كنت كضيف غفى غفوة.هاقد عُدتُ لبيت ضئيل موحش(القبر) أوضعتنى فيه يارب ، بسلام وسكينة وأنا لا أستحق. واليوم أُحلّق كالنسور فى الهواء، وغدًا سأكون فى القبر، حتى وإن كثرت أيامى كحبات الرمال ، كلها آلام ،ها أنا أتعب نهارًا وليلًا وأفزع فى الأحلام ...أفنيتُ عمرى فى عملى ، قلبى معلق بالنساء والأطفال، نفسى مرتبطة بذاتى ، تُميتها وتُحييها ... وربما من الأفضل أننى لم أرنوا من جنة عدن ، وكيف السبيل إليها يا ربى ، وهل يجب أن يعاقب الإنسان على ذنبه ؟ ".

وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على الإحساس بعدم الرضا عن نفسه وعن مجتمعه ، والرغبة فى نبذ الدنيا ، واحتقار الحياة ، والاعتراف بالآثام فى خشوع وندم ، وطلب المغفرة والصفح من الرب ، الذى لا يرد من يطرق بابه، معلنًا توبته(٥٤) ، لذلك يبتهل إلى ربه عله يستمع لصلواته ومناجاته ،قائلًا:" **שית ממני עד ארגיעה ואבליגה מעט ממצוקות חזקות כתרונו לתמורות זמני . מנעורי ועד עתה סבוני גם סבבוני יתר על התלאות הטבעיות השוות לכל אישי המין והעתים אשר עברו עלי, אשר לא ראו אבותי ואבות אבותי כהם לרעה. ימים אשר בחרתי בהם מות מחיים. לו בקש ממני אלוהי : שאל מה אתן לך ? אז אמרתי: בשאול תצפינני** ... (٥٥)خفف عنى مرارة الأيام حتى أهدأ وأستكين قليلًا من ضائقتى الشديدة ، التى أحاطتنى من تقلبات الدهر .فمنذ الصغر وحتى الآن تُحيطُنى المتاعب الطبيعية التى لدى كافة البشر ، فى كل الأوقات التى مرت علىَّ ، والتى لم يرها أبائى وأجدادى بذلك السوء .تلك الأيام التى عرفتُ فيها الفرق مابين الموت والحياة. لو يطلب منى الرب ويسألنى ماذا أعطيك؟ لقُلتُ حينئذ: أن تُنجينى من النار...".

ويظهر لديه نزعة الشكوى من تغير أحوال اليهود ،فيتضرع إلى الخالق ليمد لهم العون ، لشعوره بأنهم يعيشون غرباء وسط المجتمع المسيحى ، وباضطهاد

كاذب يتخيله ، وأملًا فى خلاص(٥٦) يزعمه ، فيقول: " **נעויתי משמוע ברעה אשר ימצא את עמי , נבהלתי מראות באבדן מולדתי ... אם כן עלינו לשאת רנה ותפילה , שיבנה ותכונן ממשלתנו כבתהילה , תשוב העבודה למקומם , ונבנתה העיר על תלה , ותחזור נבואה לאכסניא שלה . והיינו לגוי קדוש ליי אלוהינו לשם ולתהילה . אנא יי שומר הברית בך בטחו אבותינו , שא נס לקבץ גלויותינו... אשא נפוצות יהודה וישראל** (٥٧) ولقد تألمت لسماعى عن السوء الذى أَلَمَّ بأبناء قومى ، واندهشت حين رأيت خراب موطنى ... وإذا كان الأمر هكذا ، فيجب علينا أن نتضرع للرب بالترانيم والصلاة ، ليبنى ويعمر مدينتنا كما كانت فى البداية ، وتعود العبادة إلى مقرها، وتُبنى المدينة على تلها ، وتعود النبوة إلى مكانها ،ونكون أمة مقدسة للرب إلهنا ، لوجه الله وحمده. وأرجوك يارب ، يا حافظ العهد ، يا من آمن بك أباؤنا ، أن تحل علينا بمعجزة لجمع شتاتنا ... وتجمع شتات يهودا وإسرائيل ".

ويبدو أن الإحساس بعدم الرضا عن نفسه وعن مجتمعه ، دفعه إلى الشعور بالعجز والقهر والرغبة فى نبذ الدنيا واحتقار الحياة ، وحيث لم تكن لديه نزعة دينية صادقة ، لذلك ازداد شعوره بالاغتراب عن الله ، لكن فى النهاية نبذ الحياة واحتقرها ، وكانت لديه الرغبة فى الانضواء إلى ذات الله طالبا العفو والمغفرة.

وهكذا اجتمعت عوامل عديدة مؤلمة شكلت ضغطًا نفسيًا وروحيًا على "كلونيموس" فى فترة غربته ، وهى: المعاناة من الترحال والسفر ، والمعاناة من البعد عن أسرته ، والمعاناة من الناس ، والمعاناة من الدهر ، والمعاناة من الذنب والسعى إلى الاستغفار ، والمعاناة من المصير بعد الموت.

ويختتم " كلونيموس" الكتاب بمدح عشرة شخصيات يهودية مرموقة ، كانت لها مكانتها فى برشلونة ، ونهل من فكرها ، ورأى أنهم أصحاب المحامد والسمو والفضل، وصفوة المثقفين فى عصره ، وهم الذين أسكنوه فى مدينة "كتالونيا" ، التى تمنى السكن فيها ، ويبدو أنهم كانوا يقدرونه ، ويغدقون عليه بالأموال. منهم " أفراهام قشلرى **אברהם קשלרי** " وهو طبيب ومؤلف ، له كتب فى الطب ، و " ماشطرى بنديط **מאשטרי בנדיט** " وهو طبيب ورياضى مشهور ، ورابى " حسداى قريقاش **חסדאי קריקאש** " وهو حاخام ، ومفتى فى الأمور الشرعية اليهودية ، و " صموئيل بنبنشت **שמואל בנבנשת** " طبيب الملك فدرو الرابع (٥٨) ، فيقول:" **מתו בני הצחות והמליצה וישחו כל בנות השיר , והנותר פגול הוא לא ירצה לקרבן אשה לבני העולם , כי לא יושרו שירים על לב רע , אבל אמנם עשיתי זה לשתי סבות: הראשונה: לכבוד אלוהי ישראל**

לקרב לבי לעבודתו בטרם אמות , להעיר את נפשי תמיד שיהיו פי ולבי שוים. והשנית: לכבוד עשרה שליטים שלטי הגבורים עשרה אנשים ראשי בני המעלה והכבוד הם הושיבוני בגליל קטלוניא , ארץ אשר יי אלוהינו דורש ארץ אשר אויתי למושב לי (٥٩) لقد مات فصحاء البلاغة وفسدت ملكات الشعر، ولم يتبق إلا الفاسد، الذى لا يصلح أن يُحرق قربانًا للبشر ، لأنهم لا ينشدون الأشعار على القلب القاسى ، ولكننى فعلت ذلك لسببين، وهما: السبب الأول لتبجيل إله إسرائيل فى قلبى ، ولعبادته قبل أن أموت ، ولأنبه نفسى دائمًا فيتفق قولى مع فعلى. والسبب الثانى: لتبجيل عشرة زعماء ، قادة البطولة ، وهم العشرة أشخاص أصحاب المعالى من علية القوم، الذين أعادونى لإقليم كتالونيا ، تلك الأرض التى باركها الرب ، الأرض التى طالما تمنيت الإقامة فيها ".

ويقول أيضًا: " עשרה אלה המה השומרים נפשי הלא היא באוצרותיהם לפקדון בארץ , וכי יישר בעיני האלוהים לקחת נפשי ממני , אומר ליי לא בי היא כי ירצה השם רוחי ונשמתי אליו יאסוף אומר אין עמדי בדבר גבורות מעלותיהם משמחי לב משלי נעשו וברוח קדשם נוססה בי כל צבאם (٦٠) هؤلاء العشرة هم الذين ردوا الحياة إلى نفسى ، وبفضلهم اغتنت نفسى بكنوزهم التى تُعد بمثابة ودائع فى الأرض، ولئن قدَّر الرب أن يقبض روحى ، سأقول له: إن شاء الله ستجتمع روحى ونفسى عنده ، وأقول: ليس لَدَىَّ أعمالهم البطولية ، ومحامدهم التى تسعد القلوب ، ولا روح قداستهم التى تسمو بى" .

وبالإضافة إلى أنه أنهى الكتاب بتكريم عشرة شخصيات من صفوة المجتمع ، يذكر أنه انتهى من تأليفه فى الشهر العاشر من شهر طيبت فى المائة الثالثة والثمانين بعد خمسة آلاف للخليقة (٦١)، فيقول: " **לכבוד העשרה סימתי האגרת בחודש העשירי הוא חודש טבת . והעולם אחר האלף החמישי בן שלוש ושמונים שנה. אני הוא הדל באלפי אשר ידעו ספר , צעיר להיות בעבדי עבדיהם הקטנים . מתפלל ליי אלוהי השמים בעד השארית הנמצאה , ואם אינו כדאי , מוכה אלוהים ומעונה לתהפוכות הזמן בכלל ובפרט , שואג כארי למצוקת זמנו שלו ושלאחרים עת סוכו יחמוס, כחומר חוצות אותו ירמוס. משא תלאות ובהלות על שכמו יעמוס. המשים תפלה תמיד בעד השארית סגולת אומתו גזרה ונימוס. קלונימוס ב''ר קלונימוס. הנשיא עמי''י עש''ו** (٦٢) لقد أنهيت هذه الرسالة (٦٣) بتكريم العشرة شخصيات ، فى الشهر العاشر وهو شهر طيبت. والعالم بعد مرور الألفية الخامسة

، وثلاث وثمانين سنة.وأنا الفقير من بين آلاف المثقفين ، وأصغر عبد من عبيدهم ، الذى يصلى للرب إله السماء فى الفترة المتبقية من عمره.وإذا لم أكن كما ينبغى يُعاقبنى الرب بتقلبات الزمان بصورة عامة وخاصة ، ويزأر كالأسد على غدر الزمان له ولغيره ، عندما يستشيط غضبًا . ويدهسه كمادة.لأنه يحمل على عاتقه المصاعب والنوائب.والذى يخصص الصلاة دائمًا من أجل الحفاظ على مكانة أمته مختارة مهذبة . أنا كلونيموس ابن كلونيموس.والرب العلى معينى هو خالق السموات والأرض".

ويتضح من محتوى الكتاب أنه يمثل في مجمله صورة هجائية عُرفت عند كلونيموس في نقده للمجتمع الذى كان يعيش فيه، فهو الكاتب الساخط، الناقد لكل سلبيات مجتمعه، وحتى أنه نقد نفسه ونعى حظه، وهو فى معظم كتابه يرصد سلبيات مجتمعه، ويسجلها فى كتابه، ومن هنا فهو يُعد ناقدًا اجتماعيًا.

كما عكس الكتاب ما كان يعتمل فى داخله، والوضع الاجتماعى الذى عاشه، وصَوَّر الألم والمعاناة وعدم الاستقرار الذين عاشهم طوال حياته. وربما سيطرت النظرة التشاؤمية على فكره وعقله. وهذا يدل على نفسية قلقة بين ذاتها وطائفتها. ويتمنى الإصلاح ، مما يعكس غيرته على وضع اليهود لا الهجوم عليهم.

ومما سبق يتضح أن "كلونيموس" وصف حالة مجتمعه اليهودى بأنه مفعمًا بالتناقضات من خلال سرد شكل وطبيعة الحياة والناس، ومن حيث طريقة العيش والتفكير ، والمعاملات ، والمستوى التعليمى والفكرى والثقافى والاجتماعى والاقتصادى ، وكان يرى أنه هو وقلة قليلة جداً ممن على شاكلته يمثلون صفوة المجتمع المُنتقاه بعناية ، والتى لايشوبها شائبة ، فى حين أن نظرته لمجتمعه كانت نظرة دونية. وانتهى وصفه لمجتمعه المتدنى من كافة النواحى شكلًا ومضمونًا بوغزة الضمير ، من خلال تصوره لمرحلة مابعد الموت ، والخوف الذى تملكه ، وبهذا كشف لنا عن طبيعة صفاته الحقيقية.

ونلمح "كلونيموس" قد دَوَّن نصف كتابه بنثر مسجوع ، بينما باقى الكتاب لم يتقيد فيه بالسجع، ولعل سائلًا يسأل لماذا لم يسر على نمط واحد؟ ربما يرى البعض أن الغرض من الكتاب هو النقد ، وليس من الضرورى تزويق هذا النقد، أو أن نفسه كان قصيرًا. ولكن السبب الحقيقى هو أن " كلونيموس" يعترف بضعف قدرته على كتابة نثر مسجوع ، مثل غيره من اليهود ، لذلك لم يكتب النصف الآخر من الكتاب بنثر مسجوع . وإن دل هذا على شىء فإنما يدل على بلاغته المحدودة ، وإمكانياته الضعيفة فى نظم الشعر ، ولذلك لم يتخلل كتابه أية

مقطوعة شعرية. وإذا كان نظم شعرًا فإنه ليس كأشعار اليهود الذين عاشوا فى الأندلس ، التى كانت ثمرة نتاج شعراء العرب الأندلسيين ، و تميزت بالعمق والجودة والقوة ، فيقول: " **לפי שמליצת החרז צרה ודחוקה אצלי ואצל זולתי ונשאר לי לתת שבח ותהילה לאל מלך יוצר כל ותוכחת לנפש השוכחת גמוליו ולהעירה משנת סכלותה אשר היא בה חולמת חלומות כוזבים ולהזכירה יום תתיצב לדין ועל מעשיה כפי מה שיהיו תקבל פרס אם טוב ואם רע , לכן ישר בעיני לגמור הדברים במליצה מסודרת לא אחזר אחר חרזים אם לא שיזדמן מאליו או במקרה גמור עולה על רוחי. ויי אלוהים יעזור לי השולח עזרו מקודש אמן וכן יהי רצון אמן** (٦٤) وبما أن بلاغة السجع محدودة وضعيفة لدى، ولدى غيرى، ولم يتبق لى سوى التسبيح والتمجيد لله خالق الكون ، وتأنيب النفس التى نَسِيَتْ عطاياه، وإفاقتها من حماقتها ، التى تحلم من خلالها أحلامًا واهية ، وتذكيرها بيوم الحساب ، وعلى ما فعلت تكون عاقبتها ، سواء كان خيرًا أم شرًا ، لذلك طاب لى إنهاء الكلام بأسلوب أنيق دون تكرار كلام مسجوع ، إلا إذا أتيحت لى فرصة ، أو عن طريق الصدفة التامة عندما يتبادر إلى ذهنى . وليساعدنى الرب ، ويمد لى العون من علياء قدسيته فى السماء، آمين".

وهكذا يوجه "كلونيموس" اللوم لأبناء طائفته متهكمًا ساخرًا من تصرفاتهم وسلبياتهم، وفظاظتهم وخلاعتهم وطيشهم ، وبجانب أقوال اللوم والعتاب والأخلاق التي تضمنها الكتاب، يوجد بعض الأمثال المتفرقة عن بعضها، ومنها:" **קודם אספר קדמוניות עד שאגיד חדשות** (٦٥) أحكى أولا بالقديم، ثم أحكى بالجديد".

ويقول: " **לא לבשתי מלבוש יארך ממני ומדים לא כמידתי , פן בצעדי יפילוני , אכשל בהליכתי** (٦٦)لا أرتدى لباسًا أكبر منى، لأنه ليس لباسى حتى لا يعوق خطواتى، وأتعثر فى مشيى".

ويقول: " **הדאגה במה שאי אפשר כאב אנוש וחבל** (٦٧)القلق بالقدر غير المستطاع، ألم قاسٍ وخطير".

ويقول: " **כל מתחיל כלה , וכל חדש בלה** (٦٨) لكل بداية نهاية".

ويقول: " **כמה מרבה ספרים שלא הרבה חכמה** (٦٩)هناك كثير يكثر من الكتب، ولا يكثر من الحكمة".

الخاتمة

لعل أهم النتائج التى يمكن تحديدها فى هذه الدراسة مايلى:

- حاولت هذه الدراسة أن تنفرد بالتركيز على جانب جديد في كتاب (المعيار) لـ " كلونيموس بن كلونيموس" - هو جانب معاناة الذات لديه ، مما يمكن معه أن يصنف من أدباء البؤس والشقاء.

- حللت الدراسة معاناة الذات في كتاب كلونيموس ، والوقوف على أسبابها ، وأظهرت أنها انحصرت في التحول من الغنى إلى الفقر ، ومن الجاه والمكانة إلى الذل والمهانة ، والتحول من الشباب والقوة إلى الشيخوخة والضعف ، والاغتراب والترحال ، مع الوقوع في الذنوب والآثام ، والخوف من الموت ، وسوء المصير في العالم الآخر.

- حصرت الدراسة أشكال المعاناة وتصويرها الأدبي ، عبر عن صدق تجربته الشخصية ، من فقد الأحبة والخلان ، أو تحول الدهر عنه ، وتبدل حاله ، من حال اليسر إلى العسر ، ومن الغنى إلى الفقر ، ومن تنكر بعض الخلان له ، وسخرية بعض الناس منه ، ومن الوقوع في الذنوب والمعاصي ، ومن الشيخوخة بعد الشباب ، ومن تحميله للدهر أو الزمان المسئولية عن ذلك كله ، وتذكر الآخرة ، واللجوء إلى حصن الدين مع تذكر المصير بعد الموت ، والاستغفار من أجل النجاة في العالم الآخر. وكل ذلك مما يشترك فيه الجنس البشري بشكل نسبي لبعض أفراده ، مما يجعل التصوير الأدبي للمعاناة الشخصية عزاء وسلوى وعلاجا لمن تمر به تلك الأنماط من المعاناة النفسية من القارئين لهذا الأدب ، فتتحول التجربة الذاتية لدى الأديب إلى تجربة موضوعية لدى قارئ كتابه.

-عكس كتاب (المعيار) لـ " كلونيموس بن كلونيموس" صورة مجتمعه اليهودى ، وبرز فيه معاناته ، وتأثير الواقع عليه ، وآثاره على مشاعره المتأججة. كما عكس شخصيته النرجسية ،والنظرة الدونية للمجتمع ، فقد كان شديد الكبرياء لدرجة فاقت الحد ، معتزًا بنفسه وبعلمه ، واثقًا من قدراته ، ناقمًا على مجتمعه؛ لفشله فى الوصول إلى المكانة التى تليق به من وجهة نظره؛ إذ إنه نذر حياته للعلم والثقافة والترجمة ،لذلك كان نقده للمجتمع عنيفًا ، وربما ضخَّم خياله عيوب المعاصرين له.

-أطلعنا " كلونيموس" من خلال كتابه على كثير من أحوال الطائفة اليهودية آنذاك ، وترسم طريقة تعاملهم ، كما استخدم الهجاء الصريح المباشر فى نقده الاجتماعى ، كما صرح بأسماء بعض الشخصيات ، مما قد يضيف إلى الكتاب بعدًا تاريخيًا. ويمدنا الكتاب بمادة ثرية عن طبقات المجتمع ، وطريقة التعامل السائد بين اليهود فى ذلك العصر.

-كان أسلوب الكتاب مرسلًا حينًا ، ومسجوعًا تارة أخرى ، وغلب طابع الشكوى والضجر والتهكم على موضوعات الكتاب.ولم يتبع المؤلِف منهجًا فى عرض أفكاره وموضوعاته ، فلم يعرضها بأسلوب محكم التنسيق ، فجاءت متراخية مفككة منتشرة هنا وهناك ، فيها تكرار وإسهاب ممل. ويقترب الكتاب من الخطبة ، أوأنه رسالة تعتمد على رصد مظاهر الواقع.

-كان " كلونيموس" فى كتابه ناقدًا ثار على أوضاع مجتمعه ، وعيوب اليهود ونقائصهم، وهذه الثورية أشعلت حميته.

-احتل النقد الاجتماعي مكانًا مهمًا في الكتاب، وجاء بصورة ساخرة، هدفها كشف خصال بذاتها كالنفاق، والخداع ، والمكر، وهذه الخصال التصقت بنماذج إنسانية معينة فى المجتمع اليهودى، مثل: الأطباء ، والشعراء ، والمثقفين ، والمنافقين ، والمتفاخرون

بالحسب والنسب ، ويوجد فى هذا النقد محاولة لتعديل هذه الخصال السلبية المذمومة، فربما يكون هذا النقد هو الطريق الأكثر إفادة فى تعديل هذه الخصال.
-عكس الكتاب عدم مقدرة " كلونيموس" البلاغية ، فلم نجد فى كتابه الصور والأخيلة والأفكار والمعانى التى نجدها لدى كُتاب اليهود الذين عاشوا فى الأندلس ، وهذا ما يفسر لنا وجود فرق كبير باستمرار بين اليهود الذين ولدوا وعاشوا فى ظل الفكر العربى الإسلامى ، وغيرهم ممن كانوا على الجانب الآخر بعيدا عن الفكر الإسلامى ، إذ يعترف اليهود أنفسهم بذلك صراحة بأن السبب راجع أساسًا إلى اختلاف المناخ الفكرى والثقافى.
- استمد "كلونيموس" كتابه من عدة مصادر ، منها مصادر يهودية خالصة ، متمثلة فى العهد القديم ، والتلمود ، ولكنه اعتمد بصورة كبيرة جدًا على ما جاء فى التلمود ، مستلهمًا منه عباراته ، أكثر من العهد القديم . وإلى جانب المصادر اليهودية تأثر بمصادر عربية إسلامية ، متمثلة فى أفكار ومعانى استخدمها كُتاب اليهود فى الأندلس ، والتى أخذوها بدورهم عن الأدب العربى ، وقد نُقلت إليه عن طريق يهود الأندلس الذين جاءوا إلى فرنسا وإيطاليا ، وأثروا الثقافة اليهودية فيها .
- حَمَّل كلونيموس الدهر مسئولية كل معاناة مر بها ، قي مقامته الأولى " مقامة الدهر " ، ولم يكن مجددا في هذه المسألة ، فشكوى الدهر فكرة منتشرة ومستهلكة في الأدب في أغلب اللغات ، ولعلها عند شعراء الأديان السماوية محاولة للتعبير المستتر للاعتراض على الخالق جل وعلا ، أو على الاقل الاعتراض على القضاء والقدر ، ثم إتباع ذلك بتسليم هش بالرضا بقضاء الله وقدره.
- استمد كلونيموس مادة كتابه من عدة مصادر ، منها مصادر يهودية خالصة ، متمثلة فى العهد القديم ، والمشنا ، والتلمود ، ولكنه اعتمد بصورة كبيرة جدا على ما جاء فى العهد القديم ، مستلهما منه عباراته. وإلى جانب المصادر اليهودية تأثر بتأثيرات عربية ، متمثلة فى أفكار ومعان استخدمها شعراء اليهود فى الأندلس ، والتى أخذوها بدورهم عن الشعر العربى . وقد نُقلت إليه عن طريق يهود الأندلس الذين جاءوا إلى جنوب فرنسا، وأثروا الثقافة اليهودية فيها.
- إن الإحساس بعدم الرضا عن نفسه وعن المجتمع ، دفعه إلى الشعور بالعجز والقهر والرغبة فى نبذ الدنيا واحتقار الحياة ، وحيث لم تكن لديه نزعة دينية صادقة، لذلك ازداد شعوره بالاغتراب عن الله ، لكن فى النهاية نبذ الحياة واحتقرها ، وكانت لديه الرغبة فى الانضواء إلى ذات الله طالبا العفو والمغفرة.
- كان كتاب كلونيموس مرآة عكست سيرته الذاتية فى الحياة ، وكانت وثيقة دوَّن فيها أحوال اليهود فى عصره ، أى كان شاهدا على العصر ، كما تبرز فيها عدة ملامح تبين مدى تأثير الواقع على مقاماته .

الهوامش

(١) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , הוצא לאור על ידי א.מ. הברמן , הוצאת מחברות לספרות, תל אביב , תשט"ז, עמ'171,170.

وعيّن: חיים שירמן, השירה העברית בספרד ובפרובאנס , ספר שני , חלק ב' , הוצאת מוסד ביאליק ודביר,١٩٥٦ , עמ'٤٩٩.

(٢) الجدير بالذكر أن عائلة " كلونيموس" كانت من العائلات المشهورة فى العصر الوسيط ، ولها امتداد واسع لعدة قرون ، وكان كثير من أفرادها حاخامات وشعراء دينيين. عيّن:חיים הלל בן ששון , פרקים בתולדות היהודים בימי הביניים , הוצאת עם עובד , 1977 , עמ'113.

(٣) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'171.

(٤) جاء اليهود إلى روما منذ أوائل القرن الثانى قبل الميلاد تقريبًا ، وقد تواجدوا فى مدن كثيرة بجنوب إيطاليا منذ نهاية القرن الأول قبل الميلاد ، مثل مدينة (بوتأولى) ومدينة (بارى) ، و (أوترنتو) ، و (أوريا) ، وغيرها من المدن الأخرى . وكانوا يتنقلون بين جنوب إيطاليا وشمالها ، فقد أقامو هناك فى مدينة (ميلانو) ، و (لوقا) ، و (منطوفا) ، و (مودينا) ، وغيرها من مدن الشمال. وتكونت جالية يهودية كبيرة فى إيطاليا ، واجتمعت فى أحياء ذات طابع يهودى خاص ، أحاطها اليهود بأسوار تغلق أبوابها ليلًا ، ولهم تقاليد وعادات خاصة بهم ، لا يسمح لغير اليهود بالاطلاع عليها. وبعد دخول المسيحية أوربا عاداها اليهود ، لأنهم كانوا يرون أن هذا الدين يسعى إلى تخريب مبادىء التلمود التى تنادى بأفضلية اليهود كجنس يختلف عن سائر البشر. ورأى رجال الدين المسيحى أن اليهود يشكلون خطرًا على الدين المسيحى ، فقرروا عزل اليهود عن غيرهم من المواطنين ، والتفرقة بينهم فى الحقوق ، وفرضت الكنيسة الضرائب الباهظة عليهم . ونتيجة لكراهية اليهود للديانة المسيحية قامت الكنيسة بالتحقير من شأنهم ، وطردهم من العمل ، كما رفضوا الربا اليهودى الفاحش ، ورفضوا كل مهنة تمنح اليهودى مكانة اجتماعية بين المسيحيين. وقد زاد هذا بعد إعلان البابا عن قيام الحملة الصليبية الأولى سنة ١٠٩٥م. وللمزيد عن أحوال اليهود فى ايطاليا ، راجع:

- ר' שלמה וירגה , שבט יהודה , מהדורת עזריאל שוחט , ירושלים , תש"ז , עמ'סט.

-צבי גרץ , דברי ימי ישראל , הוצאת יזרעאל , תל אביב , 1937, כרך חמישי , עמ'56.

-שמעון דובנוב , דברי ימי עם עולם , תולדות עם ישראל מימי קדם עד דור אחרון , כרך רביעי , דביר , תל אביב , 1958 , עמ' 5.

-אברהם ברלנר , דברי ימי היהודים ברומא , כרך שני , תרע"ג , עמ' 47.

(٥)لقد ترجم"كلونيموس" كتبًا فى الرياضيات والطب من العربية إلى العبرية ، فأثرى بترجماته الثقافة اليهودية ، وبذلك استطاع أن يقدم لأبناء طائفته تعريفًا بالمؤلفات العربية الإسلامية. عيّن:
גד בן עמי צרפתי , מונחי המתמטיקה בספרות המדעית העברית של ימי הביניים , הוצאת ספרים , ירושלים , תשכ"ט, עמ' ٢٥٨.

وعيّن : טובה רוזן , ציד הצביה , קריאה מגדרית בספרות העברית בימי הביניים , ההוצאה לאור של אוניברסיטת תל אביב , על שם חיים רובין , תל אביב , תשס"ו , עמ' 150.

(٦) שלמה סימונסון , קהילת רומא , מחניים , גיליון ק"כ , הוצאת משרד הביטחון , תשכ"ט , עמ' 6.

(٧) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'171.

(٨) كان التكسب من وراء الترجمة أسلوبًا متبعًا سلكه المترجمون اليهود في الأندلس، فكان هناك من يعيش على أشعاره وكتاباته وترجماته، سواء فى قصور الحكام وعلية القوم أم فى الوسط الشعبى بين عامة الشعب، فمنذ القرن العاشر الميلادى وما بعده ظهرت طبقة من اليهود الأغنياء تهتم بالعلم ورجاله، واستطاعت تلك الطبقة أن توفر الدعم المادى لكثير من الشعراء والمترجمين اليهود الذين كانوا يعتمدون على الأسخياء الأغنياء، كما كان الحال بالنسبة للشعراء العرب في الأندلس وبروفانس. واشتهر من اليهود في مجال الترجمة عائلة قمحى وتبون ، وكان لهما دور كبير في الترجمة فى العصور الوسطى، خاصة من العربية إلى العبرية.
(٩) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'171.

(١٠) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'173,171.

(١١) كتب "كلونيموس" "رسالة الأخلاق" أثناء إقامته فى روما ، وفيها يحث ابنه على التمسك بالأخلاق، كما يعبر فيها عن أسفه لأنه ترك بيته وأولاده فى بروفانس ، وتوجه إلى روما ونابولى ، بينما يجب أن يعيش أى عاهل أسرة بين أهله وأقاربه. קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'172.

(١٢) עיין:יצחק איזיק בן יעקב , אוצר הספרים , וילנא , הוצאת ירושלים , ١٨٨٠ , עמ'3.

(١٣) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'175,171.

(١٤)שם,עמ'171.
(١٥) عمانوئيل الرومى(١٢٧٠م-١٣٢٨م): من أشهر الشعراء اليهود فى إيطاليا ، كان يجيد اللغة الإيطالية ، والعبرية ، واللاتينية. عمل كاتبًا للطائفة اليهودية فى روما ، ووضع كتابًا فى قواعد اللغة العبرية، وقد جمع أشعاره فى كتابه المعروف بـ " מחברות עמנואל مقامات عمانوئيل ".

(١٦) עמנואל הרומי , מחברות עמנואל הרומי , מותקנות עם מבוא ופרוש על ידי דב ירדן , כרך שני , מוסד ביאליק , ירושלים, תשי"ז, עמ' 424.

(١٧)שם,עמ'426.

(١٨) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'174,173.

(١٩) עמנואל הרומי , מחברות עמנואל הרומי, כרך שני , עמ' 428.

(٢٠) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'176.

(٢١) لم يكن "كلونيموس" المؤَلِف الوحيد فى العصر الوسيط الذى أطلق على كتابه مسمى (אבן בוחן המעיار) ، إنما نجد مؤلفات أخرى حملت هذا الاسم ، منها مُؤَلَف " אבן בוחן המעיار " لـ "عمانوئيل الرومى" ، وهو كتاب فى النحو العبرى ، ويشتمل على أبحاث فى مسائل نحوية مختلفة ، منها : مسألة دلالات الأفعال العبرية فى أوزانها المختلفة، كما يتضمن شروح لبعض أسفار العهد القديم. עיין:יצחק איזיק בן יעקב , אוצר הספרים , עמ'3.

(٢٢) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'175,174.

(٢٣)שם,עמ'163.

(٢٤) יצחק איזיק בן יעקב , אוצר הספרים, עמ'3.

ועיין: קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'169.

(٢٥) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'119.

(٢٦) שם, עמ'3.

(٢٧) שם, עמ'10,9.

(٢٨) שם, עמ'7.

(٢٩)ورد فى مبحث (شبات ٦/٢): " על שלוש עבירות נשים מתות בשעת לידתן : על שאינן זהירות בנדה ,ובחלה, ובהדלקת הנר تموت النساء أثناء ولادتهن عن ثلاث خطايا: لعدم حرصهن فى حكم الحيض، وإخراج قرص العجين، وإشعال الشموع [فى السبت والأعياد] ". עיין: חנוך אלבק , ששה סדרי המשנה , הוצאת מוסד ביאלק , ירושלים , 1958 , (שבת٦/٢). وعن كيف يتنصل "كلونيموس" من أحكام الرب وكيف يتمنى أن يكون امرأة ، وليس رجل مُكلفًا بتعلُم التوراة ، عيين: טובה רוזן , ציד הצביה , עמ' 171.

(٣٠) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'17.

(٣١)توجد فى اليهودية ٦١٣ وصية" **תרי"ג מצוות** تريج متصفوت " ، أوجبتها التوراة على كل يهودى يبلغ سن الثالثة عشر، وتتضمن الأوامر والنواهى التى يجب على كل يهودى اتباعها ، طبقًا لما ورد فى (تثنية ١٧/٦) : " **שָׁמוֹר תִּשְׁמְרוּן, אֶת-מִצְוֹת יְהוָה אֱלֹהֵיכֶם, וְעֵדֹתָיו וְחֻקָּיו, אֲשֶׁר צִוָּךְ** احفظوا وصايا الرب إلهكم ، وشهاداته ، وفرائضه التى أوصاكم بها". كما ورد فى التلمود فى مبحث (مكوت /٢٣) : "**שתרי"ג מצוות נאמרו למשה, שס"ה לאוין כמנין ימות החמה , ורמ"ח עשה כנגד אבריו של אדם** تلقى موسى ٦١٣ وصية، منها ٣٦٥وصية نواهى ، كعدد أيام السنة ، و ٢٤٨ وصية أوامر ، كعدد أعضاء الجسم ". د/عبد الوهاب المسيرى، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق ،١٩٩٠م ، الجزء الخامس، ص٢٠٤،٢٠٦.

(٣٢) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'80,79.

(٣٣) שם, עמ'45,44.

(٣٤) שם, עמ'53.

(٣٥) שם, עמ'37.

(٣٦) שם, עמ'39.

(٣٧) שם, עמ'40.

(٣٨)التنائيم هم أحبار ومعلمو المشنا ، والمشنا هى مجموعة من التشريعات قاموا بوضعها وجمعها وترتيبها ، إلا أن "يهودا هناسى" هو الذى بوبها وصنفها بشكلها النهائى سنة ١٨٩م.

האנציקלופדיה העברית , חברה להוצאת אנציקלופדיה , ירושלים , תל אביב , תשכ"ח, כרך עשרים וארבע, ערך משנה.

وعيين: יהודה גור , מלון עברי, מהדורה חמישית , הוצאת דביר , תל אביב , 1950, ערך משנה.

(٣٩)الأمورائيم هم أحبار ومعلمو الجمارا ، و الجمارا هى شروح وتفاسير للمشنا قاموا بها. יהודה גור , מלון עברי, ערך גמרא.

(٤٠)التيفلين : شريطان من الجلد يشد أحدهما حول الرأس ، والثانى حول اليد اليسرى فى الصلاة، ويحمل كل منهما علبة صغيرة مربعة ، مكتوب عليها فقرات من التوراة ، طبقا لما ورد فى (تثنية٦/٨): " واربطها علامة على يدك ، ولتكن عصائب بين عينيك".הרב עדין שטיינזלץ , מדריך לתלמוד, הוצאת כתר , ירושלים, 1984, עמ'230.

(٤١) الأهداب: هى الأهداب أو الجدائل الأربعة التى أوصت التوراة أن يضعها اليهودى فى الزوايا الأربعة لذيل ثوبه الذى يرتديه، وهى عبارة عن أربعة خيوط من الصوف ، مربوطة ومطوية كالضفيرة .ووردت هذه الوصية فى (عدد١٥/٣٨) ، و (تثنية ٢٢/١٢). הרב עדין שטיינזלץ , מדריך לתלמוד, עמ'209.

(٤٢)المزوزا: علبة من الخشب بداخلها قطعة من رق حيوان مكتوب عليه فقرات من التوراة ، ومكتوب على العلبة من الخارج كلمة(שדי القوى) وهى أحد أسماء الرب فى اليهودية ، وتُثبت العلبة أعلى باب منازل اليهود من جهة اليمين . عيين: שלמה זלמן אריאל , אנציקלופדיה מאיר נתיב , , להלכות , מנהגים , דברי מוסר ,ומעשים טובים , הוצאת מסדה ,1960,עמ' ٢٦٨.

(٤٣) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'41,40.

(٤٤) שם, עמ'42.

(٤٥) שם, עמ'48.

(٤٦) שם, עמ'52,51.

(٤٧) داود قمحى(١١٦٠م-١٢٣٥م): كان ضليعًا فى أمور اللغة العبرية ونحوها فى العصر الوسيط ، ومن أهم مؤلفاته فى النحو كتابه(مكلول الشامل).חנה מגיד, תולדות לשוננו, הוצאת קרני, 1984, עמ'125.

(٤٨) مروان بن جناح(ت١٠٥٠م): لغوى ومفسر يهودى بارز ،ولد فى قرطبة ، وتلقى تعليمه فى أليسانا ، وهاجر إلى سرقسطة عام ١٠٢٠م ، بعد أن استولى البربر على قرطبة . ومن أشهر مؤلفاته "كتاب التنقيح" ، ويتكون من جزأين ، الأول أُطلق عليه كتاب "اللمع" والثانى هو كتاب "الأصول".

(٤٩) استعمل اليهود النبر للدلالة على التجويد عند قراءة العهد القديم ، ولذلك اهتموا بنظام الحركات ، وعلامات النبر، وعلامات الوقف التى تظهر فى تقسيم الفقرات. وتنقسم النبرات إلى نبرات فاصلة ، ونبرات واصلة ، ولكل منها علامة خاصة. ويرجع تعدد النبرات إلى أنها كانت فى الأصل تدل على الألحان المختلفة التى تصحب ترتيل العهد القديم فى المعابد اليهودية ، فقد كانت القراءات الدينية ترتل فى المعبد ترتيلًا موسيقيًا ذا ألحان مختلفة. وكان الترتيل يتطلب ارتفاع الصوت فى مقاطع دون أخرى ، ولهذا أصبح اللحن يدل على موضع ارتفاع الصوت ، أى الضغط أو النبرة. د/ألفت محمد جلال ، النبر فى العهد القديم ، القاهرة، د.ت، ص ١٤،١٥.

(٥٠)من علامات النبر فى العهد القديم (שופר הפוך שופר هافوخ). עיין: אברהם אבן שושן, מלון אבן שושן בששה כרכים , מחודש ומעודכן לשנות האלפים , כרך ששי, הוצאת עם עובד , ישראל , ٢٠٠٩, עמ' 1859.

(٥١) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'117,116.

(٥٢) שם, עמ'94.

(٥٣) שם, עמ'111.

(٥٤) الجدير بالذكر أن التوبة شغلت حيزًا كبيرًا فى مؤلفات الصوفية المسلمين ، مثل كتاب "إحياء علوم الدين للغزالى" ، وكذلك فى مؤلفات الأدب العربى مثل كتاب "العقد الفريد " لـ "ابن عبد ربه" ، وأيضًا أفرد لها إخوان الصفا فصلًا فى رسائلهم بعنوان "التوبة والاستغفار والدعاء". ولم يعرف اليهود مصطلح "التوبة חזרה בתשובה" إلا فى عصر المشنا والتلمود ، وكان "سعديا جاؤن" أول من تناول مضمون التوبة ، وحدد أركانًا وشروطًا لها فى كتابه "الأمانات والاعتقادات" ، ثم "بحيا بن بقودا" فى كتابه " فرائض القلوب" ، ثم "موسى بن ميمون" فى كتابه" تثنية الشريعة". انظر: د/عبد الرازق أحمد قنديل ، التأثيرات العربية والإسلامية فى كتاب الهداية إلى فرائض القلوب لابن فاقودا اليهودى ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، العدد٩، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤م.

(٥٥) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'113.

(٥٦) تمثل فكرة ظهور مسيح يهودى من نسل داود عليه السلام أحد الأصول الراسخة فى العقيدة الدينية اليهودية ، وظلت هذه الفكرة تسيطر على عقول اليهود وتداعب خيالهم منذ السبى البابلى عام ٥٨٦ ق.م ، فعاشوا فى انتظاره ، حالمين بظهور المسيح الذى سيجمع شتاتهم ، ويعيد بناء الهيكل ، ويعود بهم إلى القدس ليحكموا من خلاله العالم ، ويحقق لهم السعادة والعدل والسلام والسلطة والسيادة .وقد جعل "موسى بن ميمون" الإيمان بمجىء المسيح ركنًا من الأركان الثلاث عشر التى وضعها للإيمان اليهودى. وقد نظم يهود الأندلس أشعارًا وصفوا فيها العلاقة التى تربط الرب بشعب إسرائيل مع الإعراب عن الأمل فى المجىء السريع للمسيح المخلص.ويبدو أن فكرة الخلاص هذه كانت رائجة بين يهود عصر كلونيموس. راجع: د/منى ناظم ، فكرة الخلاص عند اليهود ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة عين شمس ، ١٩٨٠م، المقدمة.

وعיין: יוסף דנה , הפואטיקה של שירת הקודש הספרדית בימי הביניים חיפה,תשנ"ט, עמ'125.

http://www. Piyut.org.il/

(٥٧) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'118,117.

(٥٨) الجدير بالذكر أن هذه الشخصيات كانت معروفة فى عصر "كلونيموس" ماعدا شخصيتين ، وهما (טודרוס איצק تادروس إيصق" ،و " יהודה דיצקורטליא يهودا ديصقورطليا".

עיין: קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ' 162.

(٥٩) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'119.

(٦٠) שם, עמ'122.

(٦١)هذا التاريخ الذى ذكره "كلونيموس" فى كتابه يقابل سنة ١٢٧٨م، إذ جاء هذا التاريخ نتيجة طرح تاريخ بدء خلق العالم حسب تصور حاخامات اليهود وهو ٣٧٦٠من ٥٠٣٨. ويعتقد اليهود أن الفرق بين تاريخ بداية خلق العالم وبداية التقويم الميلادى ٣٧٦٠ سنة، أى أن السنة الأولى من التقويم الميلادى توافق سنة ٣٧٦٠ العبرية.

עיין: אברהם אבן שושן , מלון אבן שושן מחודש ומעודכן לשנות האלפים , כרך חמישי, עמ'١٥٣٥.

وراجع: هارفى لوتسك، عادات وتقاليد اليهود ، تعريب مصطفى الرز، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦١م، ص٦٠.

http://cgate.co.ilcalendar.

(٦٢) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'122.

(٦٣) ألف بعض اليهود فى العصر الوسيط رسائل أدبية ، جنحوا فيها إلى التخفف من بعض المعايير الفنية للمقامة ، ولم يبق من قواعد المقامة إلا السجع فقط ، فالتبست حينئذ المقامة بالرسالة ، ومن هنا أتى الخلط بين المقامة والرسالة. وابتعد "كلونيموس" فى كتابه موضوع الدراسة عن الأصول المتبعة فى فن المقامة ، فلم يحرص على إثقال لغته بالزخارف البلاغية ، ولم يضمنها مقطوعات شعرية ، كما تقتضى لغة المقامة التى تقوم على ممازجة النثر بالشعر. وعن المعايير الفنية للمقامة ، انظر: انظر: د/عبد الرازق أحمد قنديل، المقامة العبرية بين التأثير والتأثر ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، العدد١٢، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥م.

(٦٤) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'60.

(٦٥) שם, עמ'3.

(٦٦) שם, עמ'5.

(٦٧) שם, עמ'19.

(٦٨) שם, עמ'70.

(٦٩) שם, עמ'43.

(٧٠) الجدير بالذكر أنه يوجد تشابه بين أسلوب وموضوعات كتاب "المعيار" موضوع الدراسة، وكتاب" בחינת עולם مقياس العالم" لـ" يدعيا هبنينى ידעיה הפניני " (ت١٣٤٠م)، وهو يتضمن سبعة وثلاثين فصلًا قصيرًا، ومكتوب بالنثر مسجوع ، ويتضمن موضوعات فى الأخلاق.كما تأثر "كلونيموس" بكتاب "ابن الملك والزاهد" لـ"أفراهام بن حسداى". דן פגיס, חידוש ומסורת בשירת החול העברית, ספרד ואיטליה, בית הוצאת כתר, ירושלים , 1976, עמ'232. وعيين: קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'١٥٨.

(٧١) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'48.

(٧٢) שם, עמ'17.

(٧٣) שם, עמ'40.

(٧٤) שם, עמ'54.

(٧٥) שם, עמ'56.

(٧٦) שם, עמ'57.

(٧٧) שם, עמ'102.

(٧٨) שם, עמ'58.

(٧٩) שם, עמ'91.

(٨٠) שם, עמ'19.

(٨١) الخمر (גורדלי الجوردلى) هو الخمر الأبيض ، أما الخمر (חרדלי الحردلى) هو الخمر الأسود

Marcus Jastrow, A Dictionary of Targumim , The Talmud Babli and Yerushalmi and The Midrashic Literature , Parades Publishing House,New York .vol.I.p. 499.

(٨٢) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'29.

(٨٣) للمزيد عن أفلاط ومفجاى ، راجع:

Marcus Jastrow, A Dictionary of Targumim.vol.I,p.7,vol.II,p.725.

(٨٤) שם, עמ'57.
(٨٥) שם, עמ'17.
(٨٦) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'71.
(٨٧)שם,109.
(٨٨)שם,25.
(٨٩) שם, עמ'94.
(٩٠)أبو العتاهية ، إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان، أشعاره وأخباره، تحقيق د/شكرى فيصل، دمشق ،١٩٦٥م، ص٤٤٢.
(٩١) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'70.
(٩٢) أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخارى ، صحيح البخارى ،مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٠م ، كتاب "الجهاد والسير" ، باب" غزوة الخندق" ، ج٢، ص١٢٠.
(٩٣)أبو العتاهية أشعاره وأخباره، ص١٩٢.
(٩٤)ابن عبد ربه، شهاب الدين أبو عمر أحمد، العقد الفريد، بيروت، ط١، ١٩٨٣م، ١٣٩/٣.
(٩٥) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'111.
(٩٦)أبو العتاهية، ديوان أبى العتاهية ،كرم البستانى، بيروت، ١٩٦٤م، ص٥٥.
(٩٧)المرجع نفسه، ص١٩٨.
(٩٨) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'94.
(٩٩) أبو العتاهية، ديوان أبى العتاهية ،كرم البستانى، ص٤٤٢.
(١٠٠)שם, עמ'111.
(١٠١)שם,עמ' 94.
(١٠٢)שם,עמ'111.
(103) שם,עמ' 113.
(10٤) שם,עמ' 184.
(10٥) שם,עמ' 184.
(١٠٦) محمد بن عيسى الترمذى، سنن الترمذى ، دار الغرب الإسلامى، بيروت ، ١٩٩٨م، *كتاب* الزهد، *باب ما* جاء في الصبر على *البلاء*،ج٥، ص٦٥.
(10٧) קלונימוס בן קלונימוס, אבן בוחן , עמ'113.
(١٠٨)שם,עמ'184.
(١٠٩)שם,עמ'94.
(١١٠)שם,עמ'٧.
(١١١)שם,עמ'٧.

ثبت المصادر والمراجع

أولًا: المصادر والمراجع العربية

-القرآن الكريم

-العهد القديم

-(ابن عبد ربه) شهاب الدين أبو عمر أحمد، العقد الفريد، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

- (أبو العتاهية) إسماعيل بن القاسم بن سويد بن كيسان ، ديوان أبى العتاهية ،كرم البستانى، بيروت، ١٩٦٤م.

-..... ، أشعاره وأخباره، تحقيق د/شكرى فيصل، دمشق ،١٩٦٥م.

-(البخارى)أبو عبدالله محمد بن إسماعيل ، صحيح البخارى ،مكتبة الهلال ، بيروت ، ١٩٩٠م .

-(الترمذى)محمد بن عيسى ، سنن الترمذى ، دار الغرب الإسلامى، بيروت ، ١٩٩٨م.

-(المسيرى)عبد الوهاب ، موسوعة اليهود واليهودية والصهيونية، دار الشروق ،١٩٩٠م.

-(جلال)ألفت محمد ، النبر فى العهد القديم ، القاهرة، د.ت.

- د/عبد الرازق أحمد قنديل ، التأثيرات العربية والإسلامية فى كتاب الهداية إلى فرائض القلوب لابن فاقودا اليهودى ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، العدد٩، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٤م.

- ..... ، المقامة العبرية بين التأثير والتأثر ، سلسلة فضل الإسلام على اليهود واليهودية ، العدد١٢، مركز الدراسات الشرقية ، جامعة القاهرة ، ٢٠٠٥م.

-(لوتسك)هارفى ، عادات وتقاليد اليهود ، تعريب مصطفى الرز، دار المعارف ، القاهرة، ١٩٦١م.

-(ناظم) منى ، فكرة الخلاص عند اليهود ، رسالة دكتوراة غير منشورة ، كلية الآداب ،جامعة عين شمس ، ١٩٨٠م.

ثانيًا:المصادر والمراجع الأجنبية

-المصادر والمراجع العبرية

(איזיק בן יעקב)יצחק, אוצר הספרים , וילנא , הוצאת ירושלים , ١٨٨٠.
-(אלבק)חנוך , ששה סדרי המשנה , הוצאת מוסד ביאלק , ירושלים , 1958.
(בן ששון)חיים הלל, פרקים בתולדות היהודים בימי הביניים , הוצאת עם עובד , 1977.
-(ברלנר)אברהם , דברי ימי היהודים ברומא , כרך שני , תרע"ג.
(גרץ)צבי , דברי ימי ישראל , הוצאת יזרעאל , תל אביב , 1937, כרך חמישי.
(דובנוב)שמעון, דברי ימי עם עולם , תולדות עם ישראל מימי קדם עד דור אחרון , כרך רביעי , דביר , תל אביב , 1958.
(דנה)יוסף , הפואטיקה של שירת הקודש הספרדית בימי הביניים חיפה,תשנ"ט.
(וירגה) ר' שלמה , שבט יהודה , מהדורת עזריאל שוחט , ירושלים , תש"ז.
(מגיד)חנה, תולדות לשוננו, הוצאת קרני, 1984.
-(סימונסון)שלמה , קהילת רומא , מחניים , גיליון ק"כ , הוצאת משרד הביטחון , תשכ"ט .
(עמנואל הרומי) עמנואל בן שלמה בן יקותיאל הצפרוני , מחברות עמנואל הרומי , מותקנות עם מבוא ופרוש על ידי דב ירדן , כרך שני , מוסד ביאליק , ירושלים, תשי"ז.
(פגיס) דן, חידוש ומסורת בשירת החול העברית, ספרד ואיטליה, בית הוצאת כתר, ירושלים , 1976.
-(צרפתי)גד בן עמי , מונחי המתמטיקה בספרות המדעית העברית של ימי הביניים , הוצאת ספרים , ירושלים , תשכ"ט.
-(קלונימוס) בן קלונימוס, אבן בוחן , הוצא לאור על ידי א.מ. הברמן , הוצאת מחברות לספרות, תל אביב , תשט"ז.
(רוזן)טובה, ציד הצביה , קריאה מגדרית בספרות העברית בימי הביניים , ההוצאה לאור של אוניברסיטת תל אביב , על שם חיים רובין , תל אביב , תשס"ו.
(שטיינזלץ)עדין, מדריך לתלמוד, הוצאת כתר , ירושלים, 1984.
-(שירמן)חיים, השירה העברית בספרד ובפרובאנס , ספר שני , חלק ב' , הוצאת מוסד ביאליק ודביר,١٩٥٦.

-المعاجم ودوائر المعارف العبرية

-(אבן שושן)אברהם, מלון אבן שושן בששה כרכים , מחודש ומעודכן לשנות האלפים, הוצאת עם עובד , ישראל , ٢٠٠9.

-(אריאל)שלמה זלמן , אנציקלופדיה מאיר נתיב, להלכות , מנהגים , דברי מוסר ,ומעשים טובים , הוצאת מסדה ,1960.

-(יהודה גור) , מלון עברי, מהדורה חמישית , הוצאת דביר , תל אביב , 1950.

-האנציקלופדיה העברית , חברה להוצאת אנציקלופדיה , ירושלים , תל אביב , תשכ"ח, כרך עשרים וארבע, ערך משנה.

-תלמוד בבלי, הוצאת תורה לעם , ירושלים , תשי"ז.

-المصادر والمراجع الإنجليزية

Marcus Jastrow, A Dictionary of Targumim , The Talmud Babli and Yerushalmi- and The Midrashic Literature , Parades Publishing House,New York.

-مواقع على الشبكة الدولية للمعلومات

-http://www. Piyut.org.il/

-http://cgate.co.ilcalendar

الفهرس

الموضوع	الصفحة
المبحث الأول: محتوى الكتاب	٦
المبحث الثانى: "معاناة الذات فى الكتاب "	٩
الخاتمة	٢٩
الهوامش	٣١
ثبت المصادر والمراجع	٣٩